مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقَةُ الرَّابِعَةُ بَعد العَاشِرَة ٢٠١٦/٢/١٣م

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِليهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

زَينَبُ يَا أَملِي..!!

كان الحديثُ في الحلقةِ السَّابقة تحت عُنوانٍ اِخترتهُ لهاتين الحلقتين؟!

الصَّنَميَّةُ تَصْنَعُ الأوهَام..!!

وكانَ الموضوعُ يدورُ حَول الأسباب الَّتي جَعلت آثار الشَّيخ الطوسيّ مُستمرَّةً إلى يومنا هذا، وكأنَّهُ لا زالَ حيَّاً، فما جاء بهِ من منهجيّةٍ بقيت إلى يومنا هذا، وقد ذكرتُ سببين:

السَّببُ الأول-: قُوَّةُ مرجعيّتهِ والَّتي جاءت بسببِ قُوَّةِ مرجعيّة الَّذين سبقوه، الشَّيخُ المُفيد والسيِّد المُرتضى، وكان للعامل السياسيّ وبالتحديد للبويهيّين ولِما كان لهم من أثرٍ سياسيّ على الوضع الشيعيّ في

العراق وفي المنطقة أدَّى إلى قوَّةِ المرجعيّة الشيعيّة، ووصلت القوَّةُ إلى مرجعيّة شيخنا الطوسيّ وخصوصاً في بادئ مرجعيّتهِ حيث كانت لهُ علاقة حسنة مع السُلطة آنذاك في العراق، ولذلك أوكلوا لهُ كُرسيَّ الكلام، فقوَّة المرجعيّة سببٌ أوّل.

والسَّببُ الثَّاني–: نبوغ وذكاء الشَّيخ الطوسيّ المميَّز مع تفرُّدهِ في الزعامةِ العلميّة الدينيّة آنذاك، إضافةً إلى المنهجيّة الجديدة الَّتي طرحها على مستوى الفتوى وأصول الاستنباط، وعلى مستوى العقائد وعلمِ الكلام، وعلى مستوى التفسير، وعلى مستوى الفقه الاستدلالي، وسائر الاختصاصات الأخرى الَّتي يحتاجُها أهلُ العلم الدينيّ.

السَّببُ الثَّالث–: هو طُولُ فترة مرجعيّتهِ رضوان الله تعالى عليه، فقد توفي السيِّدُ المُرتضى سنة ٤٣٦ للهجرة، ومن هُنا بدأت مرجعيّة الشَّيخ الطوسيّ، واستمرَّت إلى سنة ٤٦٠ للهجرة حيثُ توفي في النَّجفِ الأشرف، ما يقرُب من ربعِ قرنٍ من الزَّمان، وربعُ قرنُ ما هي بفترةٌ بقصيرة، صحيح أنّ هُناك في تأريخ المرجعيّات الشيعيّة مرجعيّات أطول زماناً من مرجعيّة الشَّيخ الطوسيّ ولكن ربع قرن مع كُلِّ التغييرات الَّتي جاء بها الشَّيخ الطوسيّ رحمةُ الله عليه ومع المنهجيّة الجديدة والتفرُّد في السَّاحة العلميّة الدينيّة، كُلُّ ذلك أكسب مرجعيّة الشَّيخ الطوسيّ هذا السِّحر وهذا التأثير الَّذي استمرَّ إلى يومنا هذا مع مجموعة أسبابٍ أُخرى سآتي على ذكرها في هذه الحلقة، فإذاً السَّببُ الثَّالث هو طول فترة مرجعيّتهِ زماناً.

السَّببُ الرابع–: وهو السَّببُ الَّذي لهُ تأثيرٌ كبير في بقاء تأثير الشَّيخ الطوسيّ إلى يومنا هذا، هو تأسيسهُ لحوزةٍ دينيّة جديدة، الحوزةُ الدينيّة الشيعيّةُ كانت في بغداد، وقد ظهرت بصماتُ وآثارُ الشَّيخِ المُفيد عليها واضحةً، توفي المُفيد وتوفي المُرتضى وآلَ الأمرُ إلى الطوسيّ، وجاءت المتغيِّرات السياسيّة وانتقل الشَّيخ الطوسيّ إلى النَّجف فأسَّس حوزةً جديدةً مُستقلَّةً، فحوزةُ النَّجفِ هي حوزةُ الطوسيّ بامتيازٍ كاملٍ وتام. نعم، الشَّيخُ الطوسيّ بعد أنْ خرج من بغداد بسبب الأحداث السياسيّة الَّتي حدثت، توجّه إلى النَّجف فأسس حوزته هناك وفقاً لمذاقهِ ورؤيتهِ، ووفقاً لمنهجيّتهِ الَّتي اختلف فيها عن منهجيّة الَّذين سبقوه، وهي منهجيّةٌ اختلطَ فيها الفِكرُ الإمامي مع الفكر الشَّافعي والأشعريّ والمعتزليّ، ولكن كان للفكر الشَّافعي

الحصّة الأكبر، فتأسيسهُ لحوزةٍ جديدةٍ بعد أنْ طُويت صفحةُ الحوزةُ البغداديّة وابتدأت الحوزةُ النجفيّة كان لهُ التأثير الكبير، ولا زالت الآثار حتَّى على المستوى الفيزيائيّ، وعلى المستوى الحسِّي والماديّ، لا زالت آثارُ حوزة الطوسيّ الَّتي أسَّسها في أيَّامها الأولى، فجامعُ الطوسيّ هو مُجاورٌ للحضرةِ العلويَّة في النَّجف الأشرف، ولا زال مسجدُ الطوسيّ إلى يومنا هذا هو المقرُّ الرَّسمي أو الرَّمزي للحوزةِ العلميّة الدينيّة في النَّجفِ الأشرف، جامعُ الطوسيّ أو مسجدُ الطوسيّ هو بيت الطوسيّ الَّذي سكن فيه حينما جاء إلى النَّجفِ الأشرف، فهذا هو بيتُ الشَّيخ الطوسيّ، وحين قَرُبت منهُ الوفاة أوصى أهلَهُ أنْ يدفنُوه في بيتهِ، فهذا بيتُ العالِم وهذا قبرُ العالِم، وبعد ذلك أُوقِفَ هذا المكان مسجداً، في بعضِ الكُتب ذُكِر أنَّ الشَّيخ الطوسيّ أوصى بذلك، وفي كُتُبٍ أُخرى يبدو أنَّ وَرَثَة الشَّيخ هم الَّذين أوقفوا هذا البيت مسجداً وجامعاً، فبيتُ العالِم، وقبرُ العالِم، ومسجدُ العالِم، هذه الآثار لا زالت إلى يومنا هذا. قبورٌ رمزيةٌ للعُلماءِ ودَفنٌ في بيوتِ العُلماءِ وبيوتٌ رمزيةٌ للعلماءِ، قبل الشَّيخ الطوسيّ لم تكن توجد مثلُ هذه الرَّمزية، فالشَّيخُ المُفيدُ أكبر مراجع الشِّيعة آنذاك وأكثرُ عظمةً وتأثيراً في عصرهِ من الشَّيخ الطوسيّ، وما الشَّيخ الطوسيّ إلَّا تلميذٌ من تلامذتهِ، دُفِن في مقابر قريش، ولم يبقَ لبيتهِ ولا لقبرهِ أيُّ رمزيةٍ، وكذاك السيِّدُ المُرتضى دُفن في مقابر قريش. الشَّيخُ الطوسيّ هو الَّذي جُعِل لقبرهِ ولبيتهِ رمزيّةٌ، ولا زالت هذه الرّمزيةُ على المستوى الفيزيائي المحسوس موجودةً إلى يومنا هذا، فمسجدُ الطوسيّ إلى يومنا هذا هو من أهمِّ مراكزِ الدّرسِ والتدريسِ في حوزةِ النَّجف، ومسجدُ الطوسيّ عِبرَ تأريخِ الحوزةِ كان محلّاً ومكاناً لأهمِّ دروسِ مراجع الشِّيعةِ عبر التأريخ، وهناك الكثير من الأحداث سُجلِّت وعُنونت وجرت في هذا المسجد، لذلك بقيت رمزيةُ الطوسيّ مشتعلةً متوهِّجةً إلى يومنا هذا، فبيتُ العالِم، وقبرُ العالِم، ومسجدُ العالِم، ورمزيةُ العالِم بدأت بهذا النَفَس وبهذا الشّكل منذُ شيخنا الطوسيّ رحمةُ اللهِ عليه، وهذا سببٌ يُضاف إلى الأسبابِ المتقدِّمة.

سببٌ خامس-: ما تركهُ الشَّيخُ الطوسيّ من تُراثٍ مكتوبٍ في مختلف الاختصاصات الَّتي يحتاجُها أهلُ العلم الدينيّ، فالشَّيخُ الطوسيّ وضعَ منهجاً في التفسيرِ وكتب تفسير التبيان الَّذي كان متميّزاً لأنَّهُ جاء بطريقةٍ جديدة تُخالِفُ منهجيّة أهل البيتِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، والمنهجيّةُ الجديدةُ هي شيءٌ يُؤخذُ من أهلِ البيت ويُضافُ إليهِ الشيءُ الكثير من مخالفي أهلِ بيت العصمة، فكانت منهجيّةُ التفسير

جديدةً ولِذا حذا الَّذين جاءوا من بعدهِ حذوَهُ كما مرَّ الكلامُ في حلقةِ يوم أمسٍ بخصوص الشَّيخ الطبرسيّ صاحب مجمع البيان وربّما سيعود الكلام عن التبيان وعن مجمع البيان مرَّةً أخرى فيما يأتي من حلقاتٍ في قابل الأيَّام من حلقاتِ هذا البرنامج.

(**الفِقهُ المُقارن**)–: بدعةٌ جديدةٌ تقليداً لمنهجيّة الشَّافعي، فَفِقهُ أهلِ البيتِ ليس بحاجةٍ إلى فقهٍ مُقارن، وشيعةُ أهلِ البيتِ ليسوا بحاجةٍ إلى فقهٍ مُقارن، إنَّهُم بحاجةٍ إلى تفقُّهٍ في فقهِ آلِ مُحَمَّد: (**لَودَدتُ أنَّ السِّيَاط عَلَى رُؤوسِ أصحابي...**) إمامنا الصَّادق يقول كي يتفقَّهوا في الدين، كي يتفقّهوا في فقهِ آلِ مُحَمَّد لا في فقهِ الشَّافعي وغير الشَّافعي، فلا حاجةَ لنا بالفقهِ المُقارن، ولا مجال هنا لهذا القولِ من أنَّ أعلم النَّاسِ من جَمَع عُلومَ النَّاس إلى علمهِ، ففقهُ أعداء أهل البيت ما هو بعلمٍ، إنَّهُ جهل، والأئِمَّة قالوا: (**مَن جَمَع عِلْمَ النَّاسِ إلى عِلْمِه**)، وما تحدَّثُوا عن الجهل، هم تحدَّثُوا عن العلم، فأعلمُ النَّاسِ ليس من جمعَ جهل الآخرين وجعلهُ مع علمِ آلِ مُحَمَّدٍ رأساً برأس، وإنَّما حديثُ إمامنا الصَّادق هنا وحديثُ أئمَّتنا هو عن شيءٍ من العلم بأيدي الآخرين، لا عن جهلٍ وضلالةٍ يُخالَفُ فيها مُحَمَّدٌ صلَّى الله عليه وآله ويُخالَفُ فيها منهجُهُ الَّذي تركه ومنهجُ الكتابِ والعترة. وما كَتَبَهُ الطوسيّ في كتابهِ (العُدَّة في الأصول)، كان مجاراةً لِمَا كَتَبَهُ الشَّافعي في كتابه (الرِّسالة)، وما جاء في كتابهِ (المبسوط) كان مجاراةً أيضاً لكتابِ الشَّافعي (المبسوط) والَّذي يُعرف في زمانِنا هذا بكتاب الأُمَّ، وابن النَّديم هو عنونَهُ في الفهرست بأنَّهُ (المبسوط)، ومرَّ الحديثُ في هذا، وهكذا في قضيَّة العقائدِ وتأصيلِ العقائدِ تأثُّراً بطريقة الأشاعرةِ والمعتزلة، وهي منهجيّةٌ جديدةٌ في تُراثٍ متشعِّبٍ، كانت سبباً لاستمراريّةِ تأثير الشَّيخ الطوسيّ إلى يومنا هذا. هذه هي عناصر الإستمراريّة: قُوَّة مرجعيّته، نبوغهُ وذكاؤه مع تفرُّدهِ في السَّاحة العلميّة آنذاك ومع المنهجيّة الجديدة، طول فترة مرجعيّتهِ، تأسيسهُ لحوزةٍ جديدةٍ مُستقِلَّةٍ تابعةٍ لهُ وفقاً لذوقهِ ومنهجيّته، تُراثهُ الضَّخم ومؤلّفاتُه في مختلف الاختصاصات.

ولا تقفُ القضيَّةُ عند هذا الحدّ، فهُناك قضيّةٌ أخرى بالغةُ الأهمية كان لها دورٌ كبيرٌ في استمرارِ تأثيرِ مرجعيّةِ الشَّيخ الطوسيّ، وهي مسألة توارث المرجعية!!

المرجعيّة بالوراثة..!!

وقد بدأت من شيخنا الطوسيّ فقد ورَّث المرجعيّةَ لولدهِ الحسن، انتقلت المرجعيّة بعد وفاة شيخنا الطوسيّ سنة ٤٦٠ للهجرة لولدهِ الحسنُ ابنُ مُحمَّد ابن الحسن الطوسيّ، أتدرون كم استمرَّت مرجعيّتهُ؟ بقي أكثر من ٥٥ سنة مرجعاً للشِّيعة، من هو؟ ابنُ الشَّيخُ الطوسيّ الَّذي صار مرجعاً بعد وفاة أبيهِ بشكلٍ مُباشر، فأخذ مكان أبيه في الزَّعامةِ الشيعيّة وفي الزَّعامةِ الدينيّة وفي الزَّعامةِ العلميّة. والتّتبُّعُ بدقَّةٍ لأحوالِ ابنِ الشَّيخ الطوسيّ يُوصلنا إلى أنَّه لم يكُن بذاك النبوغِ وبذاكِ الذَّكاء الَّذي كان عليهِ والدهُ، لذا اضطرَّ العُلماءُ لأجلِ تلميع صورته أنْ ينسبوا إليه كتاباً من كُتُبِ أبيه، هُناك كتابٌ من كتب الشَّيخ الطوسيّ رحمةُ الله عليه وهو كتابُ (الأمالي) أو (المجالس)، هذا الكتاب علماؤنا في حيرةٍ من أمرهِم، البعضُ منهم يقول هذا الكتاب للشَّيخِ الطوسيّ وهو الصَّحيح، نَفَسُ الشَّيخ الطوسيّ واضحٌ جدّاً فيه، وهو كتابٌ حديثيّ ، وبعض العُلماءِ قالوا هذا الكتابُ لولدهِ لأنَّ ابن الطوسيّ ليس لهُ من أثر، صحيح ذكروا أسماءً لكتُبٍ له في كتب التراجم ولكن لا أثر حقيقي لهذه الكتب ولا وجود لها. أنا أذكر مرَّة من المرَّات كُنتُ أتصفَّح الإنترنت حولَ شخصيةٍ من الشخصيات من أبناء المراجع، لا أريد أنْ أُشير إلى أوصافهِ لأنّه سيُعرف، لا شأن لي بهِ إنَّما أتحدَّث عن ظاهرة، هو الآن ليس على قيدِ الحياة، لكنّ هذا الموقع الإنترنتي كان في أيَّام حياتهِ وكُنتُ أقرأ في نشاطاتهِ العلميّة، فماذا كتبوا هناك؟

- لقد نوى سماحة فُلان الفُلاني أنْ يُؤلِّف في الموضوع الفُلاني، هذا أولاً.
- وثانياً نوى أن يُؤلِّف في الموضوع الفُلاني، وهكذا إلى ثلاث نوايا ولا يوجد غير النوايا.. *يظهر أنّ القضية هي إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات!!*

فابنُ الشَّيخُ الطوسيّ نسبوا له الكتاب وليس الكتاب له، لذلك تراجع بعض العلماء فقالوا هذا الكتاب نصفٌ لأبيه ونصفٌ له!! *الظاهر أنّ الحلّ الوسط هو الأنسب!!* وعلى هذا المنوال تجري الأمور. لا أريد الخوض كثيراً في هذه القضيّة، لكن تُلاحظون، القضيّة العبثية واضحة، فبعضٌ قالوا الكتاب للشَّيخ الطوسيّ وهو فعلاً للشَّيخ الطوسيّ، وبعضٌ قالوا لولدهِ، وبعضٌ اختاروا حلَّاً وسطاً لأنَّ نَفَس الشَّيخ الطوسيّ في الكتاب واضحٌ، فلا يستطيعون أنْ يُنكِروا ذلك، والقرائنُ دالّةٌ على أنَّ الكِتاب للشَّيخ الطوسيّ، فقالوا

بالمناصفة نصفٌ للشَّيخ الطوسيّ ونصفٌ لولدِهِ!! ثمّ أنّهم أعطوهُ لقباً يُحاولون أنْ يُشعروا الآخرين بأنَّه أعظم حتى من أبيه!! وهذه الظاهرة موجودة إلى يومنا هذا، مثلاً المرجع الفُلاني المعروف وتمهيداً لأمرِ ولدهِ يُشاعُ في الوسط العلمي الحوزوي فيما بين طلبة العِلم بأنّ لهُ دِقَّةٌ أكثر من سماحة الوالد، *له دِقَّة عميقة في البحث*، والواقع لا دِقَّة ولا هم يحزنون..؟! وذلك مثل ما لقّبوا ابنَ الشَّيخِ الطوسيّ بالمُفيد الثَّاني!!

باعتبار أنَّ لَقَب المُفيد كان لهُ جاذبيّة وتأثير عند الشِّيعة، وإنْ كان الَّذي لَقَّب الشَّيخَ المُفيدَ بِهِ هو عالِمٌ سُنِّيٌ كان الشَّيخُ المفيد يدرس عندَهُ، لا كما يقولون بأنَّ الإمامَ الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه هو الَّذي لَقَّبه بالشَّيخ المُفيد، فهذه أكذوبةٌ من الأكاذيب، لإنَّ الرَّسائل الَّتي وصلت إلى الشَّيخ المُفيد من إمامِ زماننا كانت في آخر سِنِّي عُمرِهِ وقبل وفاتِهِ بسنة، فخاطَبَهُ بالشَّيخِ المُفيد لأنَّ النَّاس يُخاطِبُونَه بهذا اللَّقب، فالشَّيخُ المُفيد لُقِّب بهذا اللَّقب منذُ صِغره، بينما الرَّسائل الَّتي وردت من الإمامِ الحُجَّة كانت في آخر سنة من سِنِّي عُمرِهِ، قبل وفاتِهِ بسنة أو سنة وأشهر وصلت الرَّسائل، فاللَّقبُ أساساً جاء من أحدِ المخالفين لأهل البيت مِمَّن كان الشَّيخُ المُفيد يدرسُ عندَهُ أو أرادَ أنْ يدرُسَ عنده، والقضيّة موجودة ومفصَّلة في كتبِ التراجم، ولكنْ هذا هو من التحريفِ في شؤونِ العُلماء ومن الكذبِ وقَلبِ الحقائق، فحين نُراجعُ بعض كتب الرِّجال نجد أنَّهُم يقولون بأنَّ الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهِ عليه هو الَّذي لَقَّب الشَّيخ المُفيد بهذا اللَّقب وتِلك كِذبةٌ صريحةٌ واضحة، وإلَّا فبأبسط مُراجعةٍ لتأريخ الرَّسائل الَّتي وصلت إلى الشَّيخ المُفيد، حينئذٍ يتضِّحُ الكذبُ جليَّاً واضحاً في كتب عُلمائنا الرِّجاليّين الَّذين ثبَّتوا هذه القضيّة، ولربَّما ما قصدوا الكذب ولكنَّهُ الجهل وعدم التدقيق، وهي الظاهرة الواضحة في كثيرٍ من كتبِ علمائِنا والَّتي ستتجلى لكُم عِبر حلقات هذا البرنامج، فلقّبُوه بالمُفيدِ الثَّاني..

هذا كتابٌ بين يديّ لمرجعٍ من المراجع المعاصرين، الشَّيخ جعفر سُبحاني، الكتاب (تأريخ الفقه الإسلامي وأدوارهُ)، نشر مؤسسة الإمام الصَّادق، الطبعة الثَّانية، ١٤٢٩ هجري قمري، مكتبة التوحيد، إيران، قُم، ساحة الشُهداء، صفحة ٢٩٧، رقم: ٢ : (**أبو عليّ الطوسيّ، يعني الحَسن ابن مُحمَّد ابن الحسن الطوسيّ، والذي يُلقَّبُ بالمُفيد الثَّاني**–ماذا قال؟–**وكان من كِبارِ العُلماء فقيهاً مُحدِّثاً راويةً**

للأخبار–هذه الكليشة تُقال للجميع–**وأثنى عليهِ ابنُ حجر–**ابنُ حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة من علماء المخالفين وكتابهُ معروف (لسانُ الميزان)–**وأثنى عليهِ ابنُ حجر وقال–**الكلام هُنا ينقلُه الشَّيخ جعفر سُبحاني المرجع المعاصر عن لسانِ الميزان–**وأثنى عليهِ ابنُ حجر وقال الحسن ابنُ مُحمَّد:–** كذا، كذا–**ثُمَّ صَار فقيهَ الشيعة وإمامَهُم بمشهدِ عليٍّ رضي الله عنه–**إلى أنْ يقول–**وهو في نفسهِ صَدوق–** يعني هُنا ابنُ حجر بعد أنْ يُشير إلى بعض أسماء المخالفين مِمَّن كانت لهم عُلقة به وسمعوا منه:–**وهو في نفسهِ صَدوق–**من هُو؟ المفيدُ الثَّاني الحسن ابن الشَّيخُ الطوسيّ–**وهو في نفسهِ صَدوق–**هنا يقول–**مات في حدود ٥٠٠–**: هذا التأريخ ليس صحيحاً، فهو إلى سنة ٥١٥ كان موجوداً على قيد الحياة، وهناك قرائن واضحة موجودة في الكتب، لذلك قُلت بأنَّ مرجعيّتهُ استمرَّت أكثر من ٥٥ سنة، إلى ٥١٥ كان موجوداً، لم يُضبط تأريخُ وفاتهِ لكن أكيداً إلى ٥١٥ كان موجوداً–**وهو في نفسهِ صَدوق مات في حُدود ٥٠٠ هجري كان مُتديِّناً.**) انتهى ما نقلَهُ شيخنا شيخ جعفر سُبحاني المرجع المعاصر، كان متديِّناً نقطة، ووضع رقم (٢) في الحاشية: **لسانُ الميزان، الجزء الثَّاني، الترجمة ١٠٤٦.**

هذا هو لسانُ الميزان، قطعاً الطبعات مختلفة، لسانُ الميزان اعتنى بهِ الشَّيخُ العلّامة عبدُ الفَتاح أبو غُدَّة، مكتب المطبوعات الإسلامية وهذا الجزء الثَّالث، صفحة ١١٢، ورقم الترجمة هنا: ٢٣٨٦، وهذه الطبعة هي غير الطبعة الَّتي أشار إليها الشَّيخ جعفر سُبحاني وربَّما يوجد الخطأ هُنا أصلاً في الحواشي ومثلُ هذا كثير، نعم، كثير من الحواشي الَّتي تُكتب فيها أرقام الأجزاء والصفحات حين أعود فأُراجع أجدها خاطئة وليست صحيحة، هذه ظاهرة منتشرة في الكتب، ولكن الطبعات كثيرة، وبحسب الطبعة الَّتي عندي: هذا هو الجزء الثَّالث، صفحة ١١٢، رقم الترجمة ٢٣٨٦–: **وهو في نفسهِ صَدوقٌ،** إلى أنْ قال: **وكان مُتديِّناً–:** لكن للحديثِ تَتمَّة، الشَّيخ جعفر سُبحاني قطَعها،كما مرَّ علينا يوم أمس في رجال السيِّد بحر العلوم، هذا الجزء الثَّالث في صفحة ٢٢٨، صفحة ٢٢٩ الفوائد الرِّجالية للسيِّد مهدي بحر العلوم، حين نقل كلاماً عن الشَّيخ الطبرسيّ في مُقدِّمة مَجمع البيان وهو يمدحُ تفسير التبيان للشَّيخ الطوسيّ وصل إلى نهاية المديح وقطع الكلام، وهذا يُعطي صُورة أنَّ الشَّيخ الطبرسيّ لا يحمل انتقاداً للتبيان، بينما تتمَّة الحديث

تشير إلى انتقاد الشَّيخ الطبرسيّ لتفسير التبيان مع أنَّهُ نقل الكثير منه وتأثّر به، قد يكون الأمر هنا بحُسن نيَّةٍ من قِبل السيّد بحر العلوم، ولكن هذا الأمر يُعتبر خللاً في الأمانة العلميّة وخللاً حتَّى في الأمانة الدينيّة، لأنَّنا نتحدَّثُ عن كتبٍ في العلم الدينيّ، حينما يأتي المبتدئون أو عامّة الشِّيعة ويقرأون هذا المديح الَّذي ينقلهُ السيِّد بحر العلوم عن الطبرسيّ تصبح هذه مُسلَّمة من المُسلَّمات، كما مرَّ قبل قليل كيف أنَّ عُلماءَنا في الكتب الرِّجالية يقولون بأنَّ الإمام الحُجَّة هو الَّذي لَقَّب الشَّيخ المُفيد بالمُفيد، وتِلك كِذبةٌ صريحةٌ وواضحة، فاللَّقبُ كان من عالِمٍ سُنِّيٍ مُخالِفٍ لأهلِ البيت لقَّب به الشَّيخ المُفيد، وهُنا شيخنا جعفر سُبحاني يقول:(**كان مُتديِّناً**) ووضع نُقطة وأشار إلى المصدر، ولكنّ الكلام مستمر:-**وكان مُتديِّناً**... ابن حجر يَصِف ابن الشَّيخ الطوسيّ بأنّه كان مُتديِّناً، لماذا؟-: **وكان مُتديِّناً كافَّاً عن السَّب-**: يعني عن سَبِّ أعداءِ أهل البيت، هذا هو كلام ابن حجر:-**وكان مُتديِّناً كافَّاً عن السَّب-**: لذلك مدحوه، برغم أنّه استمرارٌ لمنهجِ أبيه منهجِ الشَّيخ الطوسيّ، مع أنَّ الشَّيخ الطوسيّ لم يقولوا عنه بأنَّه كان كافَّاً عن السَّب حين ترجموا لهُ، بل قالوا بأنَّهُ كان يُشنِّع وكان يُنقِّص من السَّلف، ولذلك وصفوه بأنَّهُ رافضيّ، وقالوا عنهُ بأنَّهُ من الأذكياء وليس من الأزكياء، وهذه القضيّة واضحة في كُتب الشَّيخ الطوسيّ. أنا ما قُلت بأنَّ الشَّيخ الطوسيّ صار شافعيّاً، قُلتُ بأنَّ الشَّيخ الطوسيّ عالِمٌ شيعيّ لكنَّه تأثَّر بفكرِ الشافعيّ وبالفكر المخالفِ لأهل البيت، ولكن هذا اللون من الكلام مع أنَّ ابن الشَّيخ الطوسيّ كان في النَّجف ولم يكُن في بغداد ولم تكُن له تلك المشاكل السياسيّة، لكنَّهُ كما مدحهُ ابنُ حجر كان كافّاً عن السَّب، القضيّة ليست في السَّب، هذه القضيَّة مُلازِمة لمسألةٍ أُخرى، ليس المشكلة هُنا أنَّ ابن الشَّيخ الطوسيّ كان يسبُّ أعداء أهل البيت أو لا يسبّ، كان يلعنهُم أو لا يلعن، وهل هُناك فارقٌ بين اللَّعنِ والسَّب، وهذه الدَوَّامة المعروفة، مُشكلتي ليس مع هذا الكلام، لكنَّ هذا الكلام هو قرينة يُلازم سلوكاً معيَّناً، يُلازم انحرافاً باتِّجاهِ أعداءِ أهل البيت، هذه القضيّة الَّتي نحنُ لمسناها وعايشناها في جوِّ المؤسَّسة الدينيّة، إنْ كان في الوقتِ الحاضر أو في الأزمنةِ الماضية، فهذا الشبلُ من ذاك الأسد وعلى نفس المنهج، ولكنْ المخالفون يمتدحونهُ لوجودِ صفةٍ فيه تعجبهم، وحين يمتدح المخالفون مرجعاً من مراجع الشِّيعة فهُناك علاماتُ استفهامٍ كثيرةٌ ستكون؟!

هذا مصداقٌ من مصاديق التحريفِ في كتبِ علمائنا ومراجعنا، مِصداق واضح، ابنُ حجر هكذا قال-: **(وكان مُتديّناً كَافّاً عن السَّب)**، فحينما تأتي وتقول: **(وكان مُتديِّناً)** وتضع نُقطة وتنقل رأي ابن حجر بهذه الصِّيغة حتَّى لو كان ذلك بحُسن نيَّة، أو لأجل الوحدة الإسلامية كما يقولون، أو لأيِّ نيةٍ كانت، لكن من الجهةِ العلميّة هذه خِيانة وأيضاً هي خيانة من الجهةِ الدينيّة، برغمِ حُسنِ النيَّة، فنحنُ في مجالِ بحثٍ علميٍّ دينيٍّ، وفي البحث العلميّ الدينيّ لابُدَّ من مُراعاة الأمانة العلميّة في النقل والأمانة الدينيّة أيضاً، لأنَّ الخيانة في الأمانة العلميّة ستؤدي إلى انحراف الفكر الدينيّ، فهذا اللون من التصرُّف وهذا اللون من الأساليب في النَّقلِ والبحث وهو كثيرٌ جدّاً وأواجههُ دائماً، لا أُبالغ إذا قُلت: كُلَّما فتحتُ كُتبَ عُلمائنا إنَّني أواجهُ هذه القضيّة، ليس في اتجاهات المعاملات بل في اتجاهات الولايةِ والبراءة، حين يصل الحديث إلى آلِ مُحَمَّد لا أدري لماذا تنقلبُ الأمور؟! لا أدري حينما يكون الحديثُ عن العالِم الفلاني الَّذي نقلَ إلينا ما نقل من الفكر المخالف هُنا يأتي التحريف ويأتي الحذف والقصَّ وهذه القضيّة واضحة جدّاً.

آتيكم بمثالٍ آخر على هذه القضيّة مع أنَّ الكلام في لسانِ الميزان واضح، وحتَّى في أعيانِ الشِّيعة، هذا هو كتابُ (أعيانُ الشِّيعة)، طبعة دار التعارف للمطبوعات، بيروت، أعيانُ الشِّيعة موسوعةٌ في الرِّجال والتراجم معروفة للسيّد محسن الأميني العاملي، وهذا هو المجلّد الخامس، صفحة ٢٤٤-: **الشيخُ المفيد، أبو عليّ الحسن**، إلى آخرهِ، ابنُ الشَّيخ الطوسيّ، في صفحة ٢٤٥:-**وفي لسانِ الميزان–**: الكتاب الَّذي مرَّ علينا قبل قليل لابن حجر العسقلاني، إلى أنْ يقول:-**وكان مُتديِّناً كافّاً عن السَّب–**: فهذه المعلومة موجودة في كتبنا نقلاً عن لسانِ الميزان، على سبيل المثال هذا هو (أعيان الشِّيعة)، وموجودةٌ في المصدر الأصلي، فلماذا مرجعنا المعاصر الشَّيخ جعفر سُبحاني بَتَر هذا الكلام قَطَع هذا الكلام؟!

وأيضاً آتيكُم بمثال، هذا هو تفسير البيان للسيِّد الخوئي، (البيان في تفسير القرآن)، هذه الطبعة منشورات دار التوحيد، ١٩٧٩، هذه الطبعة في حياة السيِّد الخوئي رحمةُ الله عليه، إذا نذهب إلى صفحة ١٥٦، صفحة ١٥٦، والسيِّد الخوئي يتحدَّث عن الكسائي قارئ القُرآن، أحد القُرَّاء السَّبعة، وعالِم اللُّغة والعربية، وينقل كلاماً عن كتابٍ من كتبِ المخالفين وهو: (مُعجَم الأُدباء) لياقوت الحموي-: **كان**

الكِسائيُ–: هذا الكلام موجود في مُعجم الأُدباء لياقوت الحموي، وهو كتابٌ معروف، ينقل السيّد الخوئي عن هذا المصدر ويذكر مُعجمُ الأُدباء الجزءُ الخامس، صفحة ١٨٥:-**كان الكِسائيُ أعلم النَّاسِ على رَهَقٍ فيه، كان يُدِيمُ شُرب النَّبِيذ ويُجاهِر بـ..... إلَّا أنَّهُ كان ضَابِطاً قَارِئاً عَالِماً بالعربية صَدوقا–:** السيّدُ الخوئي هُنا أيضاً قطع الكلام!!

إذا رجعنا إلى المصدر الأصلي، هذا هو المصدر الأصلي (مُعجمُ الأُدباء) ياقوت الحموي تحقيق الدكتور إحسان عباس وهذا الجزء الرَّابع، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، صفحة ١٧٣٩-: **كان الكِسائيُ أعلم النَّاسِ على رَهَقٍ فيه، كان يُدِيمُ شُرب النَّبِيذ ويُجاهِر باتِّخاذِ الغِلمان الرُّوقة، إلَّا أنَّهُ كان ضَابِطاً قَارِئاً عَالِماً بالعربية صَدوقاً–:** لماذا حَذفَ السيّدُ الخوئي هذا الكلام؟ لا أدري، أليس هذا من الخيانة العلميّة، السيّدُ الخوئي هو في مقامِ تضعيفِ القراءات، وهو ينقلُ ما جاء في كتبِ المخالفين عن القُرّاء، فلماذا حين وصل الكلام إلى الكسائي حذفهُ ووضع نُقاطاً؟! أليس هذا خيانةً علميّة، لو كان السيّد الخوئي وصل إلى هذا المكان ووضع نُقاطاً وترك لكان أهون، لكنّه وضع نقاطاً وأكمل، يعني أخفى الذَّم وأخرج المديح-**كان يُدِيمُ شُرب النَّبِيذ ويُجاهِر بـ....**(نُقاط) **إلَّا أنَّهُ كان ضَابِطاً قَارِئاً عَالِماً بالعربية صَدوقاً–:** هذا الكلام أولاً ليس هو من السيّد الخوئي ولا هو من كتابٍ شيعيّ، هم المخالفون يعرفون صاحبهم وقارئهم وهم يتكلَّمون عنه:-**كان يُدِيمُ شُرب النَّبِيذ ويُجاهِر باتِّخاذِ الغِلمان الرُّوقة–:** وهذا الكلام نفسُهُ موجود في كتابٍ آخر من كتب القوم، بل وموجود في أكثر من كتاب..

هذا الكلام موجود في كتاب: (بُغية الوعاة في طبقات اللغويون والنُّحاة) لجلال الدين السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، صيدا وبيروت، لبنان، وهذا هو الجزء الثَّاني، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، هذا الجزء الثَّاني من بُغية الوعّاة، صفحة ١٣٧، رقم الترجمة ١٧٠١، هو يقول-: **كان الكِسائيُ أعلم النَّاس ضابطاً عالِماً بالعربية قارئاً صَدوقاً إلَّا أنَّهُ كان يُديمُ شُرب النَّبيذ ويأتي الغلمان–:** وقد قرأتُ هذا الكلام في نُسخةٍ من نفسِ هذا الكتاب فيما سلف من سنين العُمر، كانت عندي في مكتبتي في مدينة قُم المقدّسة، نُسخة من هذا الكتاب (بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة) كانت في جزءٍ واحد كبير طبعة قديمة، كان

مكتوباً هنا-: **إلَّا أنَّ النَّاس كانوا يأخذون عليه–**يبدو أنَّ جلال الدين السيوطي وأمثاله ما كانوا يأخذون عليه هذه المؤاخذة!!-**إلَّا أنَّ النَّاس كانوا يأخذون عليه أنَّهُ كان يُديمُ شُرب النَّبيذ–**أي كان مُدمِناً-**ويأتي الغلمان:**-كان يُديم شُرب النَّبيذ ويأتي الغِلمان، هذا الكلام موجود في كُتُبهم ومنها (بُغية الوعاة) وهو كتابٌ معروف.

وهذا مُعجم الأدباء وهو كتابٌ معروف، هذه كتبهم، هم يتحدَّثون عن الكسائي بهذه اللغة، وهذه الكتب ليست شيعيّة، هل جلال الدين السيوطي المرجع والمُحدِّث السُنِّي المعروف هل هو شيعيّ، أم هل أنَّ ياقوت الحموي كان شيعيّاً؟! هذه كتب لمخالفي أهل البيت وهم يتحدّثون عن شخصيّاتهم وعن رموزهم وعُلمائهم، لماذا السيِّد الخوئي تأخذهُ الغيرة والحرقة على هؤلاء أكثر من أصحابهم وجماعتهم..!! هُناك عندنا مَثَل في اللهجة العراقيّة يقولون (المرقة أحرّ من الجدر)، يعني أنَّ حرارة المرق أعلى من حرارة القِدر، مع أنَّ النَّار تُلامس القِدر بشكل مُباشر والمرق موجود داخل القِدر، لكن حين تُمسك بالقِدر تستطيع أنْ تُمسِك بهِ، بينما لا تستطيع أنْ تضع يدك في المرق وهو يغلي، فالسيّد الخوئي هُنا وضع نقاطاً لكي يثبتَ بأنّه أكثر غيرةً وحرقةً على سُمعة الكسائي من جماعته المخالفين النواصب!!

هذا هو الوضع وهذا هو الشيءُ المتكرِّر!! أنا لا أتحدَّث عن حالة واحدة، واللهِ هذه الظاهرة أنا أواجهها بالمئات والمئات، ألا تضيع الحقائق هكذا؟! فهُنا حقيقةٌ تُحذَف، وهُنا حقيقةٌ تُطمَس، وهُنا حقيقةٌ تُحرَّف، وأنا هُنا لستُ بصددِ تسليطِ الضوء على هذه المسألة، لو كُنت بصددِ تسليطِ الضوء على حذفِ الحقائقِ في كتبِ علمائنا ومراجعنا واللهِ لأريتُكم العَجب والعُجاب ولكن الكلام يجرّ الكلام وهذه الإشارات تأتي أثناء الحديث، وبعبارةٍ هذه أشياء على الماشي لا أكثر.

رُبَّما البعض لم يفهم التعابير الَّتي جاءت في مُعجم الأُدباء بخصوص الكسائي، أشرح الكلمات: **كان الكِسائيُ أعلَم النَّاس على رَهَقٍ فيه–**: ارجعوا إلى كتب اللغة الَّتي ألَّفها المخالفون لأهل البيت، ما هو الرهق في لغة العرب؟ هو السَّفاهة، والعربدة، والخِفَّة، والحماقة، والنّوك وهو الحَمَقُ الشَّديد، وإمرأةٌ رَهِقَة هي القحبةُ والمرأةُ الفاجرة، وفلانٌ على رَهَقٍ أي غير منضبط أخلاقيّاً:-**كان الكِسائيُ أعلَم النَّاس على رَهَقٍ**

فيه–: هذا هو الموجود في كتب اللغة، راجعوا لسان العرب، راجعوا الصِّحاح، راجعوا القواميس:–**على رَهَقٍ فيه، كانَ يُديمُ شُرب النَّبيذ–**النَّبيذ الخمر، بقرينة الغلمان الرّوقة–**ويُجاهر–**أي لا يستخفي–**ويُجاهر باتِّخاذ الغلْمان الرّوقة–**: من هم الغلمان الرّوقة؟ الغلمان الرّوقة هذا وصفٌ للغلمان أصحاب البشرة البيضاء البضَّة، الَّذين هم في غاية الحُسن، يُقال لهم غلمان روقة، يُقال غلمان روقة وغُلام روقة، الغُلام الرّوقة هو الغُلامُ الممتلئُ البضُّ البشرة الحسنُ الوجه، فهذا هو الكسائيُ:–**يُديمُ شُرب النَّبيذ، ويُجاهر باتِّخاذ الغلْمان الرّوقة، إلَّا أنَّهُ كان ضابِطاً، قارئاً، عالِمًا بالعربية، صدوقا–**: هذا هو الكسائي، شرّاب للخمر لوّاط للغلمان!!

أنا لا شأن لي بالكسائي هُنا، شأني مع سيّدنا الخوئي، قُدِّس سرُّه، لماذا يضع نقاطاً فيحذف الكلام الَّذي يُظهِر حقيقةَ هذه الشَّخصيَّة، ثُمَّ بعدَها يورد الكلام الَّذي فيه المدح والثناء؟! والأسوأ من ذلك ما سيأتي، هذه الطبعة بعد وفاة السيّد الخوئي، نفس الكتاب (البيان) مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، لنرى ماذا فعلت المؤسسة، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ماذا قالوا في المقدِّمة؟–: **ومؤسَّسةُ إحياء آثار الإمام الخوئي قُدِّس سِرُّه الَّتي بدأت مرحلة المشوار الطويل في تحقيق**–*مشوار طويل في التحقيق، قطعوا مشواراً طويلاً، الله يساعدهم*– **في تحقيقِ وطبعِ ونشرِ ما جاءت بهِ أناملهُ الشّريفة وأفكارهُ المقدَّسة–**إلى آخرِ الكلام. لنرَ هذا التحقيق كيف هو؟! نذهب إلى صفحة ١٤٠، ١٤١، في ترجمة الكسائي، وهو نفس الكتاب، فماذا كتبوا؟–**كانَ الكسائيُ أعلم النَّاسِ على رَهَقٍ فيه، كان يُديمُ شُرب النَّبيذ ويُجاهِرُ به–**: حذفوا النُقاط وأضافوا ضمير الهاء إلى حرف الجر الباء. *هذا هو التحقيق!! وهل يمكن أن يوجد أفضل من هذا التحقيق!!* السيّد الخوئي قال–: **ويُجاهِر بـ....**، فالنُقاط تُشير إلى كلامٍ محذوف، ولكنْ مؤسسة آثار الإمام الخوئي تصرّفت هذا التصرّف الخاطئ، إذاً كيف نثق ببقيَّة الكُتُب؟! وهم أشاروا إلى نفسِ المصدر، ولكنّهم ما راجعوا المصدر، إذاً لا تحقيق ولا هم يحزنون، ما يُقال عنه تحقيق وتدقيق، واللهِ لا هو تحقيق ولا هو تدقيق، ولكن لمن المُشتكى؟! هذا هو الواقع، صحيح هذه أمثلة صغيرة ولكن ثِقوا أنّ هذه المسألة تتكرَّرُ بالمئات، وحين تتكرَّرُ بالمئات ستتكرَّرُ بالآلاف وستغيبُ الحقائق، هُنا: (**كان يُديمُ شُرب النَّبيذ**

ويُجاهِر بـ....)، فحين نرجع إلى الأصل يُجاهر بأيِّ شيءٍ؟ باتِّخاذ الغلمان الرّوقة، مؤسَّسةُ التحقيق ماذا حقَّقت لنا؟ حذفت النقاط، وجاءت بضمير من عندها وضعتهُ مُلتصقاً بحرف الباء فصار الكلام-: **كان يُديمُ شُرب النَّبيذ ويُجاهِرُ به–**: وهؤلاء الطّلبة أو عامّة الشِّيعة يعتبرون كتب العلماء مُقدَّسة فيقرأونها ويفهمونها بهذه الصيغة، أليست هذه خيانة علميّة؟! وخيانة دينيّة في نفسِ الوقت؟! من الَّذي بدأها؟ بدأها السيّد الخوئي، صحيح السيِّد الخوئي وضع نِقاطاً يُشير إلى كلامٍ محذوف، لكن الجماعة حذفوا النُّقاط وحرَّفوا الكلام وأضافوا ضميراً من عندهم وغيَّروا الكلام بالمرَّة فصار معنى الكلام (**كان يُديمُ شُرب النَّبيذ ويُجاهِرُ به)**، يُجاهِر بشربِ النَّبيذ، سيخرجُ لي مُعمَّمٌ أحمق ويقول السيِّد الخوئي فعل ذلك من باب التقدُّس!! أقول في القضايا العلميّة لا يوجد تقدُّس، في العلم وفي بيان الحقائق الدينيّة لا يوجد تقدُّس، في قضايا بسيطة في قضية المشورة في الزوّاج مثلاً ماذا تقول الشريعة؟ في هذه الحالة يجوز كشفُ المستور حينما يأتي شخص ويستشيرني هل أزوِّج ابنتي لفلان أو هل أتزوّج من آل فُلان وكنتُ أعلم بأشياء مستورة لا يجوز كشفُها في الحالات الاعتيادية، لكن في هذه الحالة يجوز كشف المستور كي أكون صادقاً في النصيحةِ وفي المشورة مع هذا الَّذي جاءك يستشيرني، لأنَّ القاعدة هي أنّ المُستشار مؤتمن، وهذه القضايا محدودة فما بالكم بقضايا تخصُّ دينَ الله، وتخصُّ العلم الَّذي يرتبطُ بدين الله، هنا لا معنى للتقدُّس، هذه سخافةٌ، هذا الكلامُ يُقال بسببِ مرض الصنميَّة، لا معنى للتقدُّس في البحث العلمي، ولا معنى لوضعِ الهالات الكاذبة حول البحوث العلميّة الخاطئة المشحونة بالفكر المخالف لأهل البيت، لا معنى لكّلِ ذلك، ثُمَّ أقول يا جماعة إذا كان التقدُّس هكذا أنتم تقتلون أنفسكم لأجله، نحنُ ماذا فعلنا؟ نحنُ قُلْنا نَقُّوا كتبَ أهل البيت من حديثِ المخالفين فماذا فعلتم؟ فرمتمونا فرماً، إذاً أين التقدُّس؟! إذا كان التقدُّس مع هذا الشاذّ جنسياً الكسائي، فأين التقدُّس مع أشياع أهل البيت؟! أي تقدُّس هذا؟! هذا حذفٌ للحقائق!! والقضيةُ لا تقف عند هذا الحدّ.

إذا نذهب إلى موطنٍ آخر، كما قُلت قبل قليل، القضايا الَّتي تخصُّ البراءة والولاية، أنا لا أذهب إلى هذه الطبعة الصَّادرة من مؤسسة آثار الإمام الخوئي، *المؤسَّسة المُحقِّقة المُدقِّقة* المُزوِّرة المُحرِّفة، أذهب إلى

نفس النُسخة الَّتي طُبعت أيَّام السيّد الخوئي وتحت نظرِهِ، في نفسِ النُسخة إذا نذهب إلى صفحة ٥٥١، التعليقة ١٣، السيّد الخوئي هُنا في تعليقاتِهِ وفي المتن، يذكر روايات البخاري كاملةً، يذكر أحاديثَ المخالفين وأحاديث كثيرة للمخالفين موجودة في هذا الكتاب يذكرها كاملةً، يذكرُ محاورةً فيما بينهُ وبين يهودي، ومحاورة فيما بينهُ وبين وهابيّ بالكامل، يذكرُ كُلَّ شيءٍ مفصَّلاً، لكن حين وصل إلى هذا الحديث من أحاديثِ أهل البيت فهو أيضاً بَتَره!! وضع نقاطاً وتركهُ!! مع أنَّ ذكر الحديث لهُ مدخليّةٌ في الموضوع الَّذي كان يتحدَّثُ فيه السيّد الخوئي-(**وروى مُحمَّدُ ابنُ سِنان، قال: كُنتُ عِند أَبي جَعفرٍ الثَّاني، عَلَيهِ السَّلام، فقَالَ: يَا مُحمَّد إنَّ الله تَبَارَك وتَعالَى لَم يَزَل مُتفَرِّداً بِوحْدَانِيَّتِه ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وعَلِيَّاً وفَاطِمة فَمَكَثُوا أَلفَ دَهْر**....) نُقاط وأشار إلى المصدر، أصول الكافي، كذا ،كذا، إلى آخرِهِ، لماذا بقيَّة الأحاديث المنقولة عن المخالفين تُنقل كاملةً وهذا الحديثُ المهمّ الَّذي له مدخليةٌ واضحة في الموضوع الَّذي تحدّثُ عنه السيّد الخوئي يُبتَر وتوضَع نقاط؟! أقرأُ الحديث كاملاً عليكم، لماذا يُبتَرُ مثلُ هذا الحديث!! هل هو تقدُّس أيضاً؟ إذا كان بَترُ الكلامِ عن الكسائي هو من التقدُّس، وأيُّ تقدُّسٍ هذا!! فلماذا يُبتَرُ هذا الحديث؟!

- **أنا أقرأُ عليكم الحديث كاملاً:**

هذا هو الجزء الأوّل من كتابِ (الكافي الشريف)-: **عَن مُحمَّدِ ابنِ سِنان، قال: كُنتُ عِند أَبي جَعفرٍ الثَّاني، عَلَيهِ السَّلام**–يعني الإمام الجواد-**فَأجرَيتُ اِختِلَافِ الشِّيعَة**-اختلاف الشِّيعة في اعتقادهم بالأئمَّة، وفي مراتب ومنازل ومقامات الأئِمَّة)**–فَقَالَ: يا مُحَمَّد–** مُحمَّد ابن سِنان-**إنَّ الله تَبَارَك وتَعالَى لَم يَزَل مُتفَرِّداً بِوحْدَانِيَّتِه ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وعَلِيَّاً وفَاطِمة فَمَكَثُوا أَلفَ دَهْر ثُمَّ خَلَق جَمِيعَ الأَشْيَاء فَأَشْهَدَهُم خَلْقَها وأَجْرَى طَاعَتَهُم عَلَيهَا وَفَوَّضَ أُمُورَها إِلَيهِم فَهُم يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُون ويُحَرِّمُون مَا يَشَاءُون ولَن يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الله تَبَارَكَ وتَعالَى، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّد هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَق ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقْ ومَن لَزِمَهَا لَحِق، خُذْهَا إِلَيكَ يَا مُحَمَّد–**: هذا هو تمام الحديث الَّذي جاء في الكافي الشريف.

لماذا السيّد الخوئي يبتُر الحديث ويترك نُقاطاً؟ سؤالٌ لابُدَّ أنْ يُجيب السيّدُ الخوئي عليه، لماذا البَترُ هُنا؟ لماذا البَتْرُ هُناك؟ لماذا روايات البخاري تأتي كاملة؟ لماذا أحاديثُ القَومِ والمخالفين تأتي كاملة؟ لماذا هذا الحديثُ المهم يأتي مبتوراً؟! والقضيةُ لا تقفُ عند هذا الحدّ.

قطعاً نفس الكلام موجود في طبعة مؤسسة آثار الإمام الخوئي، نفسُ الشيء: (**ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وعَلِيّاً وفَاطِمة فَمَكَثُوا أَلفَ دَهْر**... نُقاط، إلى آخرِه..!!

وهذا هو تفسير إمامنا العسكري صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، قضية البَتر لا تقف عند كلامٍ يُكتَب في الكتب، هناك البتر في التثقيف،كما في إيرادِ هذه الرِّواية:(**فَأَمَّا مَنْ كَان مِن الفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ حَافِظاً لَدِينِهِ مُخالِفاً لِهَوَاه مُطِيعاً لِأَمْرِ مَولَاه فَلِلْعَوَامِّ أنْ يُقَلِّدُوه**)، هذه الرِّواية تُبترُ بتراً فظيعاً، فقط هذه الكلمات تُذكرُ على المنابر أو في الفضائيّات وحتَّى في الكتب، فيحصل شعور عند الشيعيّ وعند المُتلقي بأنَّ جميع مراجع الشِّيعة تنطبق عليهم هذه الأوصاف!! وهي خيانة كبيرةٌ لحديثِ الإمام الصَّادق وحديث الإمام العسكريّ، خيانة كبيرة جدَّاً، وهذا الحديث حينما يُذكَر، يُذكَرُ في جوٍّ يسبقُه مديحٌ للعلماء ويتبَعُه مديحٌ للعلماء وكرامات لا سَنَد لها، أحاديث أهل البيت تُطالب بالأسانيد ويؤتى بكرامات للعلماء لا سند لها، لا أصل ولا فصل، فأيُّ إيحاءٍ يصل إلى المُتلقّي؟! يَصِله بأنَّ جميع العُلماء ينطبق عليهم هذا الوصف، ووالله هذا كذبٌ على الإمام الصَّادق، لأنّ الإمام الصَّادق يستمر في حديثِه:-**وَذَلِكَ لا يَكُونُ إلَّا في بَعض فُقَهاء الشِّيعة لا جَمِيعَهُم**-يعني هذه الأوصاف-**صَائِناً لِنَفْسِهِ حَافِظاً لَدِينِهِ مُخالِفاً لِهَوَاه مُطِيعاً لِأَمْرِ مَولَاه**-لا توجد إلّا عند القِلَّة من مراجع التقليد ومن فقهاء الشِّيعة، بينما يتحدَّث عن الأكثرية بطريقة مختلفة...

الأكثرية من مراجع التقليد ومن الفقهاء بحسب حديثِ الإمام الصَّادق، وإمامُنا العسكري يُحدِّثُنا بهذا في تفسيرِه الشريف، صفحة ٢٧٤، تفسيرُ إمامنا الحسن العسكري، ذوي القربى، الطبعة الأولى، المطبعة روح الأمين، قُم المقدّسة، إيران، هذه الطبعة بتحقيق الشَّيخ مُحمَّد الصالحي الاندمشكي، يتحدَّث عن الجمع الكبير من العُلماء والفقهاء والمراجع-: **يَتعلَّمُون بعضَ عُلُومِنا الصَّحِيحَة فَيَتَوجَّهُون بِهِ عِند شِيعَتِنا**-بعضَ

عُلومنا الصَّحيحة، إلى أنْ يقول:-**ثُمَّ يُضِيْفُونَ إِلَيهِ أَضْعَافَهُ وأَضْعَافَ أضْعَافِهِ-**: سآتي على هذه الرِّواية بكاملها إنْ شاء الله تعالى في الحلقاتِ المستقبلية من حلقاتِ هذا البرنامج، هناك نصَّان مُهمَّان جدّاً وفي غاية الأهميَّة، سيبقى الشيعيّ من دونهما في متاهة، واللهِ سيبقى في متاهة..؟! وهذان النَّصان مُغيَّبان عن ساحة الثَّقافة الشيعيّة، النَّصُ الأوّل هو هذا، سأتناول الرِّواية بكلِّ تفاصيلها لا وقت عندي لقراءتها بشكلٍ كامل وإنَّني أُحِبُّ أنْ أقرأ هذهِ الرِّواية يومياً على مسامعِكُم، هُناك نصَّان، هذا النَّص رواية إمامنا الصَّادق في تفسير الإمام العسكري وهي روايةٌ طويلة، والنَّصُ الثَّاني رسالة إسحاق ابن يعقوب، أو توقيع إسحاق ابن يعقوب، الرِّسالة الَّتي أرسلها إمامُ زماننا، توقيع إسحاق ابن يعقوب هو نصٌّ في غاية الأهميّة، سأتناول هذين النَّصين وسأقتلهما شرحاً لكم، سأقتلهُما قتلاً بالشرحِ والبيانِ والتفصيل..؟!

أعود إلى هذه الرِّواية-: **يَتعلَّمُون بعضَ عُلُومِنا الصَّحِيحَة-**ثُمَّ ماذا يفعلون؟-**ثُمَّ يُضِيْفُونَ إِلَيهِ أَضْعَافَهُ وأَضْعَافَ أضْعَافِهِ مِن الأَكَاذِيبِ عَلَينَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا فَيَتقَبَّلُهُ الْمُسَلِّمُون مِنْ شِيعَتِنا عَلَى أَنَّهُ مِن عُلُومِنا فَضلُّوا وأَضَلُّوهُم-**: هؤلاء هم الَّذين يقول عنهم إمامُنا الصَّادق:-**وهُم أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنا مِن جَيشِ يَزِيد عَلَى الحُسَينِ ابنِ عَلِيٍّ وأَصْحَابِهِ-**: هؤلاء هم أَضرّ ويُبيَّن الإمامُ السبب:-**فَإِنَّهُم يَسْلِبُونَهُم الأَرْوَاح والأَمْوال** (مَن هُم الذين يسلبون؟ شِمر وشِبث وحجّار ابن أبجر وعُمر ابن سعد وسِنان وفُلان وفلان) **فَإِنَّهُم يَسْلِبُونَهُم الأَرْوَاح والأَمْوال، وَلِلْمَسْلُوبِينَ عِندَ اللهِ أَفْضَلُ الأَحْوَال لِمَا لَحِقَهُم مِن أَعْدَائِهِم، وهَؤُلَاء عُلَمَاءُ السُّوء النَّاصِبُون-**: الناصبون حقيقةً، هؤلاء الَّذين تعلَّموا بعض عُلومنا الصَّحيحة ثُمَّ أضافوا إليها من أكاذيبِ المخالفين:-**وهَؤُلَاء عُلَمَاءُ السُّوء النَّاصِبُون المُشَبِّهُون بأَنَّهُم لَنَا مُوالُون-**: هم ليسوا بموالين لنا، ولكنَّهُم يُشبِّهون على النَّاس:-**المُشَبِّهُون بأَنَّهُم لَنَا مُوالُون ولِأَعْدَائِنَا مُعَادُون يُدْخِلُون الشَّكَّ والشُّبْهَة عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنا فَيُضِلُّونَهُم ويَمْنَعُونَهُم عَن قَصدِ الحَقِّ المُصِيب-**: هذه الرِّواية لماذا تُبتر؟ ولماذا يتكرّر بترُ مثل هذه الحقائق؟! لذلك أُعيد وأُكرِّر بأنَّ هذه النتيجة الَّتي ذكرتُها لكم في الحلقات الماضية وهو أنَّني أتعامل مع حديثِ أهل البيت على أساسِ أنَّ الأصل فيهِ هو الصِّحَّة، ولكن إذا

طرأ طارئٌ يكون الحديث موضعاً للبحث والنقاش، أمّا ما ينقلُه العُلماء كَتبيّاً أو شَفَهياً بالنسبةِ لي وبحسب التجربةِ الطويلةِ فهو في موطنِ الشَّك دائماً، في موطن الشَّك من جهتين:

الجهة الأولى: من جهة الأمانة العلميّة في النقل، ولاحظتُم الشَّواهد أمامكم ووالله يواجهني هذا دائماً، لا أُبالغ إذا قُلتُ يومياً، لذلك عوّدتُكم دائماً أنّي أعود إلى المصادر الأصلية، خصوصاً إذا كُنت أقرأ في كتبِ علمائنا ومراجعنا الكبار أعودُ إلى المصادر الأصلية فأجِد هناك أشياء محذوفة، وهناك أشياء مضيَّعة، وهذه القضيّة لمستها بيديّ هاتين، وشاهدتها بعينيّ هاتين، وأدركتها بذهني هذا، وبإمكاني أن آتي بعشرات وعشرات وعشرات الأمثلة وفي كلِّ الكتب الفقهيّة والأصوليّة والعقائديّة والتفسيريّة والرجاليّة، وأعتقد أنَّني جئتُكم بأمثلةٍ عديدة، لذلك يكونُ الشَّكّ عندي من جهة الأمانة في النَّقل ومن جهةِ خلطِ الفكرِ المخالف بفكرِ أهل البيت، فيبقى كلامُهُم وفكرُهُم عندي مشكوكاً حتَّى أتيقن من مصادرِهِ الأصلية من جهةِ النَّقل، وحتَّى أعرضهُ على حديثِ أهل البيت لأجد مَدَى القُرب والابتعاد عن منطقِ أهل البيت، فهُم أصحابُ المنطق الرَّحمانيّ أمَّا غيرهم أيّاً كانوا، فمنطقهم في الغالبِ شيطانيّ، أو هو خليطٌ بين المنطقين. فمن أصغى إلى ناطقٍ فقد عَبَدَه فإنَّ النَّاطِق الَّذي ينطقُ عن الله هُم فقط صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، لا الإمام الشَّافعي، ولا الإمام أحمد ابن حنبل، ولا غير هؤلاء، مِمَّن مرَّ ذكرهم في توصياتِ شيخنا الوائلي رحمةُ الله عليه في كتابهِ (تجاربي مع المنبر) وهو يُوصي الخُطباء بالرُّجوعِ إلى هؤلاء الأَئِمَّة الَّذين يقول عنهم أنّهم سَدَنَةُ الدِّين وحُماةُ الإسلامِ وفقهاءُ الأُمَّة، فعلينا نحن الشيعة أن نرى ما عند أئِمَّتنا ثُمَّ نعود إلى هؤلاء المخالفين فنكرع كروعاً في ثقافتِهم وعلومِهم بحسبِ وصيَّةِ شيخنا الوائلي، تِلك الوصيَّةُ الخائبة!!

نذهب إلى فاصل وأعود معكم لإتمام الحديث.

فالعاملُ السَّادسُ هو المرجعيّة الوارثة أو المرجعيّة بالوراثة، هذا هو السَّببُ السَّادس الَّذي أدّى إلى استمرارية تأثير منهجيّة الشَّيخ الطوسيّ، فكما قُلت انتقلت المرجعيّة إلى ولدهِ الحسن الَّذي كان صدوقاً في نفسهِ كما يقول ابنُ حجر!! كان صدوقاً في نفسهِ وكان متديّناً كافّاً عن السَّب!! ومرَّ هذا الكلام، أكثر من ٥٥ سنة كانت مرجعيّة ابن الشَّيخ الطوسيّ، ولذلك لم تبرز شخصيّة علميّة إلى أكثر من قرن، أنت تصوّر

أكثر من ٥٥ سنة وابنُ الشَّيخ الطوسيّ هو المرجع، فهل يُسمح لأيِّ أحدٍ أنْ يفتح فمَه؟! القضيّة هي هي، مثل ما هي الآن في أيَّامنا، وهذه الظاهرة مستمرّةٌ عبر العصور، في هذه المائة السنة، في المائة الَّتي قبلها اقرأوا تأريخ المرجعيّات واقرأوا تأريخ الحوزات، لتروا ما هي الأحوال وما هي الأوضاع!! لذا كان ذلك العصر الَّذي سُمِّي بعصر الركود، وبعصر الخمول، أنا لا أقول بأنَّهُ لا توجد شخصيات نوابغ في ذلك الوقت، ولكن لا يُفسَحُ المجال لهُم، وهذه الحقيقة لا يُشار إليها، بل يُقال بأنَّ الفقهاء ساروا على مسيرة الشَّيخ الطوسيّ بسبب تقديسِهم له، صحيح أنّهم ساروا على مسيرتهِ، ولكنّ ذلك كان خوفاً على مصالحهِم، وخوفاً من انقطاع ما يصلهم من الأموال، ما يصلهم من الأموال والرواتب من قِبل المرجعيّة الموجودة ومن قِبل المُقلِّدين أيضاً.

هُناك كلمة للسيّد محمّد باقر الصَّدر، رحمةُ الله عليه، كلمة مُهمَّة جدّاً سآتي على ذكرها في الحلقات القادمة وسآتيكم بالمصدر والشخص الَّذي نقلها بالتفصيل، وهي أنّ السيّد كان يقول: إنَّ عُلماء السُنّة لا يَصطَدِمون بالحُكومات ولا يثيرون المشاكل معها، لماذا؟ يقول لأنَّ الأموال تأتيهم من الحكومات، وأمَّا عُلماء الشيعة فلا يصطدمون بالنَّاس خصوصاً التُجار لماذا؟ لأنَّ أموالهم تأتي من هناك، لذلك هناك محافظة على حالة من الصنميَّةِ وعلى حالة من التجهيل والتسطيح، باللهِ عليكم هذه الرِّواية حينما تُذكر مبتورةً هكذا على المنابر وفي الكتب وفي الفضائيّات أليس هذا نوع من أنواع التجهيل؟ لماذا لا تُذكر الحقائق كما يذكرها أئمَّتنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين؟! القضيّة هي القضيَّة، النَّاسُ هم النَّاس، والأيَّامُ هي الأيَّام، والزَّمانُ هو الزَّمان، مرجعيّة أكثر من ٥٥ سنة لشخصيةٍ هكذا يمدحُها المخالفون وهي لا تملكُ نبوغاً علميّاً!!

في أجواءِ الطلبة، وفي أجواء حوزاتنا، هذا الكلام لا يجرؤ أحد أن يقولَه، أنا أقولُه وطلبة الحوزات العلميّة يعرفون حقائق ما أقول، هذا شائع بين الطلبة، يقولون: ابنُ عالِم نصف عالِم، سواء درس أم لم يدرُس، ابنُ عالِم نصفُ عالِم، فإذا لَبِس العِمامة فعالِم، وإذا كَثُرت أموالهُ صار مرجعاً..!! هذا من الكلام الَّذي يُتداوَل في الجلسات الخاصّة لطلبة العلم، قطعاً هذا الكلام لا يقولونه في الأجواء العامّة، في جلساتهم الخاصّة، في زوايا المدارس الدينيّة، فيما بينهم، يقولون هذه الكلمة، و هذه الكلمة ناتجة عن خبرة في الواقع

الاجتماعي، نابّحة عن خِبرة ومُمارسة ومُلامسة للواقع الموجود في مؤسّستنا الدينيّة، ابنُ عالِم نصفُ عالِم، لَبِس العِمامة صار عالِمَاً، كَثُرت أمواله صار مرجعاً، فسُطِّرت له حينئذٍ الألقاب والمديح والثَّناء، وأنا هُنا لا أريد أنْ أتحدّث عن تجربتي في هذا الواقع لأنَّني إذا أردتُ أنْ أتحدَّث عن تجربتي فحديثي طويل طويل جدّاً. فلا يُتوَقَّعُ مع هذه المرجعيّة الطويلة، المرجعيّة الوراثيَّة، أنَّ أحداً يستطيع أن يفتَحُ فَمَه.

بعد وفاة ابن الطوسيّ بقيت الهالة موجودة، قطعاً الَّذين جاءوا من بعدهِ هم يتمسّحون بنفس الطريقة الَّتي مرَّت ولنْ يخرجوا عنها لأنَّ الغضب سيطالُهُم، إمَّا الغضب من الَّذين بيدهِم الأموال أو الغضب من جماهير النَّاس الَّتي صَنَّمت هذا الواقع، إلى أنْ ارتفع بعد قرن من الزَّمان أو أكثر صوتٌ من الحلَّة وهو صوتُ ابن إدريس الحلِّي، فماذا فعلوا بهِ؟ مزّقوه شرَّ مُمزَّق، وإلى اليوم هو مُمزَّق في الكُتُب ولا يعطَى من الاهتمام شيئا ذا بال! ولا أُريد الحديث هُنا عن ابن إدريس الحلِّي، مع أنَّ ابن إدريس قامَ بأمرين:

- الأمر الأوّل: ضَعَّف الكثير من أحاديث أهل البيت، ولربَّما كان يلوم على الشَّيخ الطوسيّ في هذه القضيَّة، ولكنّ ابن إدريس ضعَّف أكثر ممّا فعله الشَّيخ الطوسيّ، ضعَّفَ الكثير والكثير من حديث أهل البيت.
- ولكنَّهُ فَتَح باب النَّقد والرَّد على الشَّيخ الطوسيّ.

الآن إذا نرجع إلى كُتُب التراجم وأمامي بعض كتب التراجم، إذا نرجع إلى كتب التراجم وأنتُم ارجعوا بأنفسكم إلى كتب التراجم الَّتي ترجمت لمُحمَّد ابن إدريس الحلِّي، فسترون له مدحاً وذمَّاً، المدح أين؟ يمدحونَهُ في جهة تضعيف أحاديث أهل البيت، يقولون عنه إلَّا أنَّ الرَّجُل كان عالِماً مُحقِّقاً مُدقِّقاً ولذلك ضعَّف أحاديث أهل البيت، هذه الجهة تُمدح من ابن إدريس الحلِّي، أمّا الجهة الَّتي تُذمّ فهي انتقادهُ للشَّيخ الطوسيّ، وهذه القضيّة هي هي تعيشُ بيننا، ونلمسها بأيدينا!!

القطبيّون وحَمَلة الفِكر القطبي لأنَّهم يمدحون المرجعيّة والمرجع الفُلاني، هؤلاء يوضعون على الرأس، أمّا الَّذين يُطالبون بتنقيةِ ساحة الثَّقافة الشيعيّة من الفِكر النَّاصبي ويوجّهون انتقاداً لهذا المرجع أو ذاك وهو انتقادٌ حقيقيٌّ بالوثائقِ والأدلّة هؤلاء يصيرون منحرفين، وغُلاة، وعُملاء للماسونيّة، وشخصيّات مشبوهة يخدمون

المشروع الصهيوني، وكأنَّ خدمة المشروع الصهيوني هي في الدِّفاعِ عن حديثِ أهل البيت..؟! وأمَّا أولئك المُخلصون لسيّد قُطُب ولأمثال سيّد قطب وللكارعين في فكرِ الشَّافعي إلى أذانِهم أولئك هم المُبجّلُون وهم المُخلِصُون وهم الصِدِّيقُون، وليس هذا مُهمَّاً، لكن أقول الزَّمان هو الزَّمان، فارجعوا إلى تراجم ابن إدريس في كُتُبِ عُلمائنا، فعُلماؤنا يمدحون ابن إدريس ويصفونَهُ بالمُحقِّق والمُدقِّق والأُصولي البارع والمُجدِّد والمُهذِّب، حينما يتحدَّثون عن حملتهِ على حديثِ أهل البيت، ولكن حين يتوجّهون إلى قضيّة نقدهِ للشيخِ الطوسيّ فإنّهم يُمزِّقُون ابن إدريس شرَّ مُمزَّق.

وقد شَوّهوا شخصيَّتهُ، على سبيلِ المثال، الآن مثلاً هذا الكتاب الَّذي بين يديّ: (روضات الجنَّات في أحوال العُلماءِ والسَّادات)، الدار الإسلامية، بيروت، الجزء السَّادس، الميرزا مُحمَّد باقر الموسوي الخوانساري الاصفهاني، صفحة ٢٥٤ رقم الترجمة ٥٨٤، ماذا يُعنونهُ؟-: (**الحَبر الكامل المُحقِّقُ العلَّامة فَخرُ المِلَّةِ والدِّين**)، إلى آخرهِ، أبو عبد الله مُحمَّد ابن إدريس، لكن حين تدخُل ستجد ما تجد من الكلام، آخذ لكم على سبيلِ المثال، وهذه قضيّة لا يُمكن أنْ تخفى، كم عُمُر ابن إدريس حين مات؟ ارجعوا إلى كتب التراجم ماذا قالوا؟ قالوا بأنَّهُ لم يبلغ خمساً وعشرين سنة، يعني أنه توفي قبل الخامسة والعشرين من عمره ، ووالله هذا كذب، وهذا القول شائع وموجود بين عُلمائنا وفي الكتب، وهو مُثبَّت هُنا-: **ثُمَّ أنَّهَ مِمَّا اشتُهِر في هذه الأَزمِنة أنَّهُ قُدِّس سِرُّه تُوفي شاباً لم يبلُغ خمساً وعشرين سنة–**: لماذا؟ يقولون إنَّ الله بَتَر عُمرَهُ لأنَّهُ انتقدَ الشَّيخ الطوسيّ، بعبارة أخرى أنّ هذه كانت عقوبة له من الله على ذلك، وهذه دعايات كاذبة، فلم يكُن شيئٌ من هذا، هو توفّي في سِنٍّ أكبر ممّا يقولون، ولكن هذا هو الموجود في كتبِ العُلماء:-**أنَّهُ قُدِّس سِرُّه تُوفي شاباً لم يبلُغ خمساً وعشرين سنة، ورُبَّما يقولون أنَّهُ طاب ثَراه بُتِر عُمرهُ لإسَاءةِ الأدبِ في عَبائِرِهِ بالنَّسبةِ إلى شَيخِ الطَّائِفة قُدِّس سِرُّه–**: هو قُدِّس سرّه، وشيخُ الطائفة قُدّس سرّه، وهو طاب ثراه ولكن (**بُتِر عُمرهُ**)، هذه أليست نفس الأُضحوكة الَّتي نضحكُ بها على أحاديثِ المخالفين!!

سيّد عبد الحسين شرف الدّين هو ينقل هذه الحادثة، لَمَّا ذهب إلى زيارة حِجر ابن عدّي، سأل السَّادن قال لهُ: قبرُ من هذا؟

قالَ: هذا قبرُ سيِّدنا حِجر ابن عّدي رضي الله عنه وأرضاه.

قال: حِجر من أهل العراق ما الَّذي جاء بهِ؟!

قالَ: لقد جاء به سيّدنا مُعاوية رضي الله عنه وأرضاه فقتلَ سيّدَنا حِجر رضي الله عنهُ وأرضاه!!

قال: فلماذا قَتَلَهُ؟

قال: لأنَّهُ كان على دينِ سيّدنا عليٍّ ابنِ أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه!!

فقال لهُ السيّد عبد الحسين شرف الدِّين: وأنت أيضاً رضي الله عنك وأرضاك!! *وأنا أقول ونحنُ أيضاً رضي الله عنَّا وأرضانا!!*

طابَ ثَراه (يعني ابن إدريس) **لإسَاءةِ الأدبِ!!–**: إذاً العُلماء يُسيئون الأدب، هذا هو الموجود في بداية الكتاب: (**الحَبرُ الكامل المُحقِّقُ العلَّامة فَخرُ المِلَّةِ والدِّين**)، إذاً فخرُ المِلَّةِ والدِّين يسيءُ الأدب طابَ ثراه:–(**أنَّهُ طاب ثراه لإساءةِ الأدبِ في عَبائِرِهِ بالنَّسبةِ إلى شَيخِ الطَّائِفة قُدِّس سِرُّه بُتِر عُمرُه–**فبُتِر عُمر ابن إدريس–**وهو لم يبلُغ خمساً وعشرين)–**: وهذا كذبٌ في كذبٍ في كذب!!

رجاليٌّ آخر من عُلمائنا يقول بأنَّهُ–: **صار عُمرهُ خمساً وثلاثين سنة–**: أنا لا أريد أنْ أقرأ كُلَّ شيءٍ الوقت يجري سريعاً وعندي مطالب أُخرى.

هذا كتاب آخر، في (قَصص أو قُصص العُلماء) للميرزا مُحمَّد التنكابني، وهذه الطبعة طبعة دار المحجّة البيضاء، ترجمة الشَّيخ مالك وهبي، في صفحة ٤٥٢، ماذا يقول التنكابني، رقم الترجمة (١١٦)، في أحوال مُحمَّد ابن إدريس عليهِ الرَّحمة، يقول–: **أدرك ابنُ إدريس الاجتهاد وهو بعمر الخمسة وعشرين–**: يعني بعد ما مات بحسب الرِّواية الأولى، والتنكابني يبدو أنَّهُ ذكر هذه القضيّة وثبَّتها لا لأجل عينيّ ابن إدريس، بل لأجلهِ هو شخصيّاً، لأنَّهُ بعدها ثَبَّت شيئاً بقوله:–**وهذا كثيرُ الوقوع–**: يعني أنَّهُ هُناك من العلماء من يبلُغ في هذه السِن درجة الاجتهاد وأضاف:–**وقد اشتغلتُ باستخراجِ المسائل–**يعني هو صار

مُجتهداً-**في عُمر الثلاثة وعشرين-**: يعني أنّه أفضل من ابن إدريس!! هذه أتى بها ووضعها بعد هذه الكلمة، فثبَّت تِلك بهذه وثَبَّت هذه بتلك!!

الرِّواية الثَّالثة وهي رواية ابنِه، وابنهُ أعرف بهِ، ابنهُ قال بأنّه توفي في الخامسة والخمسين من عمره، فتلاحظون في قضيّة تأريخيّة، قضية عُمر شخص، أكثر من واحد يقول بُتِر عُمرهُ وتوفّي قبل الخامسة والعشرين بسبب إساءته للشَّيخ الطوسيّ ، وآخر يقول توفّي في الخامسة والثلاثين من العمر، وولدهُ يقول في الخامسة والخمسين، وهذا هو القول الصّحيح.

هذا مثال بسيط لرجُلٍ فتح فمَه مُنتقداً الشَّيخِ الطوسيّ بعد أكثر من مئة سنة من وفاته، أتدرون، يعني بعد قرن من الزَّمان حتَّى تفوّه ابنُ إدريس، وتفوّه وهو في أيَّام شبابهِ، توفي ابنُ إدريس سنة ٥٩٨ بحسب رواية ولدهِ، سنة ٥٩٨، بعد أكثر من قرن تكلَّم ابنُ إدريس، وفي وقتهِ لم يُصغِ إليهِ أحد، شوّهوا سُمعته وفعلوا بهِ الأفاعيل وقالوا ما قالوا عنه، فالصَّنميون موجودون على طول الخطّ، والصَّنميون إنْ كانوا من العُلماء أو من تلامذتهم أو من مُقلِّديهم، هم الَّذين حافظوا لنا على منهجيّة الشَّيخ الطوسيّ المباركة منذُ ذلك اليوم إلى يومنا هذا، وهكذا يُحافَظُ على منهجيّةِ كُلِّ عالِمٍ من العُلماء، حتَّى وإنْ كانت هذه المنهجيّة مخالفة لأهل البيت، لأنَّهُم جعلوا من العُلماء حُججاً نصبوهم فيما بينهُم وبين الله دون الحُجَّة فصدّقُوهم في كلِّ ما قالوا ودعوا النَّاس إليهم، وإمامُنا الصَّادق ينهانا عن ذلك فيقول: (**إيَّاكَ إيَّاك أنْ تنصُب رجُلاً فيما بَينَك وبين الله دون الحُجَّة فتُصدِّقَهُ في كلِّ ما قال وتدعو النَّاس إليه**).. نعم احترمه، ولكنْ حينما توجّه الانتقادات إليهِ انظرْ في هذه الانتقادات، انظرْ إلى الأدلَّة، تحقَّقْ بنفسِك، تأكَّدْ من الأمور، فما هؤلاء بمعصومين، ولكن لأنَّ الصَّنمية تصنعُ الأوهامَ كما قُلتُ، فصُنِعت هذه الأوهام وأُحيطَ بها عُلماؤنا.

وقتُ البرنامج أنتهى ولكنَّني سأستمرُ في الحديث حتَّى أُكمِل كلامي في هذا الموضوع مع اعتذاري عن الإطالة، لأنَّني إذا لم أُكمِلِ الحديثَ في هذه الحلقة، فإنّه سيجُرّني إلى تفرّعات ويفتح لي أبواباً في الحلقة القادمة.

العامِل الثَّامن أو السَّبب الثَّامن، كان هذا السَّبب السَّابع وهو عدم وجود من اعترض، والَّذين اعترضوا فقد قُمِعوا كما قُمِع ابنُ إدريس، فمرجعيّة ولدِ الشيخ الطوسيّ استمرَّت أكثر من نصفِ قرن وهو يُهيمنُ على السَّاحة الدينيّة الشيعيّة، ولم يكن أحدٌ يستطيع أنْ يفتح فمَه حينئذٍ!! واليومُ هو كالأمسِ، نفسُ القضيّة والأيَّامُ هي الأيَّام، والنَّاسُ هُم النَّاس.

العامل الثَّامن: هو الدعايةُ الكاذبة، هو تضخيم العُلماء وإعطاؤهم صُورة مقدّسة أكثر من الواقع، على سبيلِ المثال: هذه كرامةٌ ينقلُها المُحدِّثُ النوري، هذا هو الكتابُ الَّذي بين يدي، الجزءُ الأول (التبيان في تفسيرِ القُرآن)، الَّذي كتب مُقدَّمة تفسير التبيان الشَّيخ أغا بُزرك الطهراني، وهو من أعلامِ الشِّيعة المعروفين ومن كِبار عُلماء الشِّيعة في التراجم والفهارس والمؤلَّفات والرِّجال، نَقَلَ هذه الكرامة للشَّيخِ الطوسيّ عن المُحدِّث النوري الذي ذكرها في خاتمة المُستدرك، أنا لم آتِ بخاتمة المُستدرك وإلَّا هي موجودة هناك، لأنَّ أغا بُزرك الطهراني علَّق عليها تعليقاً والَّذي يهمُّني هو تعليق أغا بُزرك الطهراني، المُحدِّث النوري يذكر تفصيلاً كيف عثر على هذه الحكاية، وأنّه وجدها مكتوبة على نُسخةٍ قديمة من كتابِ النِّهاية، كتاب النِّهاية للشَّيخ الطوسيّ وهو رسالتهُ العملية (النِّهايةُ في مُجرَّد الفقه والفتوى) ويذكر التفصيل، ماذا تقول الحكاية؟

أنَّ المشايخ الفُقهاء–من فقهاء الشِّيعة، من هُم؟–**الحُسين ابن المُظفّر الحمداني القزويني، وعبدُ الجبَّار ابن عليّ المُقرئ الرَّازي، والحسن ابن الحُسين ابن بابويه، كانوا يتحادثون ببغداد ويتذاكرون كتاب النِّهاية**– هذا الكلام أيَّام الشَّيخ الطوسيّ، وكانوا هؤلاء من الفُقهاء المعروفين–**يتذاكرون كتاب النِّهاية وترتيبَ أبوابهِ وفُصُولهِ فكان كُلّ واحد منهُم يُعارِض الشَّيخ الطوسيّ–**عندهُ مُعارضة، ولكن هؤلاء أصواتهم ما ارتفعت، كيف أُخمدت؟ لا ندري، نقرأ الحكاية–**فكان كُلّ واحد منهُم يُعارِض الشيخ–**هذا في حياة الشَّيخ الطوسيّ–**في مسائل ويذكر أنَّهُ لا يخلو من خلل** (يعني كتاب النِّهاية فيه خلل) **ثُمَّ اتَّفق أنَّهُم خرجوا لزيارة المشهد المُقدَّس بالغَريّ، على صاحبهِ السَّلام، وكان ذلك على عهدِ الشَّيخِ الطوسيّ وكان يتخالَجُ في صُدورهِم من ذلك ما يتخالَج قبل ذلك** (يعني هُم مُعترضون على كتابِ النَّهاية وعلى الشَّيخ الطوسيّ) **فأجمَع رأيُهُم على أنْ يصُوموا ثلاثاً ويغتسلوا ليلة الجُمعة ويُصلُّوا**

ويدعوا بحضرة مولانا أمير المؤمنين عليهِ السَّلام على جوابهِ–يطلبون من الإمام الجواب، الكلام فيه عُجمة واضحة جدّاً–**ويدعوا بحضرة مولانا أمير المؤمنين على جوابهِ فلعلَّهُ يتَضِحُ لهُم ما اختلفوا فيه فسَنَحَ لهُم أميرُ المؤمنين في النَّوم وقال–** قال لهؤلاء الفقهاء الَّذين كان عندَهم شكٌّ في الشَّيخِ الطوسيّ وإشكالات على كتابِ النَّهاية الرِّسالة العملية–**لم يُصنِّف مُصَنِّفٌ في فقهِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهُم السَّلام كِتاباً أولى بأنْ يُعتَمد عَليه ويُتَّخذ قُدوةً ويُرجَع إليه أولى من كتاب النِّهاية الَّذي، كذا، تنازعتُم فيه وإنَّما كان ذلك لأنَّ مُصنِّفَهُ اعتمد فيهِ على خُلوصِ النِيَّةِ لله**–هذا كُلُّه على أساس أنّه كلام أمير المؤمنين–**والتَقرُّب والزُّلفى لديه فلا ترتابوا في صِحَّةِ ما ضَمَّنهُ مُصنِّفُه واعملوا بهِ وأقيموا مسائِلَه فقد تعنَّى–**يعني بَذَلَ الجهد الجهيد–**في تهذيبهِ وترتيبهِ والتحرِّي بالمسائل الصَّحيحةِ بِجميعِ أطرافها–**أقول، واللهِ لا هذا كلام أمير المؤمنين ولا هو يشبه كلام أمير المؤمنين، هذا كلام أحدُ العُلماء الَّذين ما هُم بعرب، العُجمة واضحة في الكلام والتسطير واضح، وهو كلام حوزويّ ثقيل وبعيد عن لسان أمير المؤمنين، ولنقُل أنَّه نَقَلَهُ بالمضمون، خُلاصة الكلام ما هي؟ أميرُ المؤمنين بهذا الكلام يُوجِّب على هؤلاء الفُقهاء بأنْ يتَّبِعوا كتاب النِّهاية وأنْ يعملوا به، ويقول–**لم يُصنِّف مُصنِّفٌ في فقهِ آلِ مُحَمَّد كتاباً أولى بأنْ يُعتَمد عَليه–**: لابُدَّ نحنُ أيضاً أن نعتمد عليه، لابُدَّ للشِّيعة كُلُّها أن تعتمد على هذا الكتاب إذا كان أمير المؤمنين يقول هذا الكلام–**فلمَّا قَامُوا من مَضاجِعِهِم أقبَل كُلُّ واحدٍ منهُم على صاحِبِه فقال رأيتُ الليلة رؤيا تدلُ على صحَّة النِّهاية والاعتماد على مُصنِّفها–**يعني على الطوسيّ–**فأجمَعُوا على أنْ يكتُب كُلُّ واحدٍ منهُم رؤياه على بياض قبل التلفُّظ–**يعني يكتبون الرؤى قبل أن يحكوها–**فتعارضت كذا الرؤيا لفظاً ومعنى وقاموا متفرِّقين مُغتبطين بذلك فدخلوا على شيخِهِم–**هُناك خلل في العبارات–**دخلوا على شَيخِهِم أبي جعفر الطوسيّ قدَّس الله روحه، فحين وقعت عينهُ عليهِم قال لهُم لم تسكنوا إلى ما كُنتُ أوقفتُكُم عليهِ في كِتابِ النِّهاية حتَّى سَمِعتُم من لفظِ مولانا أميرِ المؤمنين عليهِ السَّلام–**يعني هو بادرهم وبدأهم–**فتعجَّبوا من قولهِ وسألوه عَمَّا استقبلَهُم بهِ من ذلك؟! فقال: سَنَح لي أميرُ المؤمنين عليهِ السَّلام كما سَنَح لكم فأورد عَلَيَّ ما قالهُ لكُم وحكى رؤياه على وجهها وبهذا الكتاب يُفتي الشِّيعةُ فقهاءُ آلِ مُحَمَّد عليهُم**

السَّلام والحمدُ للهِ وحده) إلى آخر ما ذكرهُ المُحدِّث النوري رحمةُ الله عليه، هذه هي الكرامة بهذا التفصيل الَّذي ذكرهُ المُحدِّث النوري.

هذه القِصَّة إلى أيِّ شيءٍ تُشير؟

تشير إلى عصمة كتاب النِّهاية، وإلى أهميَّة كتابِ النِّهاية..!!

ولكن دعوني أوجِّه هذ الأسئلة: أوّلاً لماذا لم يعمل الشَّيخُ الطوسيّ بما في كتابهِ وخالفَهُ في كُتُبِه الأخرى إذا كانت هذه الكرامة صحيحة؟! ومرَّ علينا مثالٌ عملي، ألم أقرأ عليكم قولَ الشَّيخ الطوسيّ في كتابهِ النَّهاية بخصوص الشَّهادة الثَّالثة وقال بأنَّهُ من جاء بها كان مُخطِئاً، وفي كتابهِ المبسوط الَّذي ألَّفهُ بعد النِّهاية ماذا قال؟ إنَّ من قالَها في الأذانِ والإقامة لم يَكُن مأثوماً، أو لا يُؤثَم، فلماذا لم يعتمد نفسُ الشَّيخ الطوسيّ على ما جاء في كتاب النِّهاية، طالما أميرُ المؤمنين هكذا قال عن هذا الكتاب، هو الشَّيخُ الطوسيّ نفسهُ نَقَضَ ما جاء في كتاب النِّهاية ، نَقَضهُ في كتابِ المبسوط، ونَقَضَهُ في كتابِ الخلاف، وخالفَهُ في التهذيبِ والاستبصار، الشَّيخُ الطوسيّ لهُ كُتُب عديدة وهو نفسهُ نَقَضَ كتابِ النَّهاية، تُرى أيُّ كرامةٍ هذه؟! هذا هو الكذب وهذا هو التدليس!!

السؤال الثَّاني: المُحدِّث النوري هل كان يعمل بكتاب النَّهاية وهو يُورِد لنا هذه الكرامة؟ لماذا لم يعمل المُحدِّث النوري بكتاب النِّهاية إذا كان مُعتقداً بهذه الكرامة؟! المُحدِّث النوري إخباريٌّ معروف، والإخباريّون يُشكِلون شديدَ الإشكالات على الشَّيخ الطوسيّ، ومن إشكالات الإخباريّين على الشَّيخ الطوسيّ وهو إشكالٌ حقيقيٌّ ودقيق، هو عدمُ دقَّته في نقل الحديث، وهذه سآتي على ذكرها، لم يكن دقيقاً في نقل الحديث، وسأُريكم في الحلقات القادمة مصاديقَ على هذا حينما أنقُل من كتب الطوسيّ، وأرجع إلى المصدر الأصلي الَّذي نقل عنهُ الطوسيّ فأجد خلافاً فيما نقلهُ!! فليس من دقَّةٍ في كتابَيِ التهذيب والاستبصار، وهذا الأمر أنا وقفتُ عليه كثيراً جدّاً، وقفتُ عليهِ بنفسي، فلو كانت هذه الكرامة حقيقية فلماذا لم يلتزم المُحدِّث النُوري بها؟!

أغا بُزرك الطهراني هنا نقلها، وعلَّق تعليقاً طويلاً، إلى أنْ يقول-: **وأنت ترى أنَّ هؤلاءِ المشايخ رضوان الله عليهم لَمَّا عَسُر عليهِم فَهُم هذا الأمر وانْغلَقت في وجوهِهِم أبوابُ الرَّجاء والأمل لجأوا إلى مواجهة الإمام عليهِ السَّلام ولم تَكُن مُقدِّماتهُم لذلك سِوى بعض الآداب الشرعيّة المرعيّة من الصَّومِ والوضوءِ والدُعاء والرَّجاء، فلو عَلِم هؤلاء بتقصيرٍ لهُم أو شعروا بتخلَّفهِم عن بعضِ أوامرهِ لَمَا جَسَروا على طَلَبِ مُواجهتهِ ومُقابلَتِه، وبهذا وغيرهِ أعلَمَنا قُدماؤنا رضوان الله عليهم أنَّهُم كانوا في غاية الالتزام بالتكاليفِ الشرعيّة كبيرةً وصغيرةً وفي غايةِ البُعد عن كلِّ دَنِيَّةٍ حتَّى المكروه والمُباح-:** *حتَّى المكروه والمباح عُلماؤنا يبتعدون عنه!!* ويقول:-**وهذه القضيَّةُ وحدها كافية للتدليل على إخلاصِ شيخ الطائفة وصدقِ خدمتهِ وإنْ كان في غنىً عن ذلك،** إلى آخر الكلام.

أنا أقول للشَّيخ أغا بُزرك الطهراني رحمةُ الله عليه أنتَ هل عملت برسالة النِّهاية؟ الشَّيخ أغا بُزرك الطهراني لم يعمل برسالة النِّهاية، أقول إذا كانت رسالة النِّهاية بهذا المستوى وهكذا قال عنها أمير المؤمنين، هؤلاء الفُقهاء الَّذين ذُكرت أسماؤهم، هؤلاء هم من الفُقهاء المُقلِّدة في زمان الشَّيخ الطوسيّ، فلماذا لم يعملوا بها؟! أنا هكذا استنتج، أقول يبدو من هذه الحكاية: أنَّ هؤلاء الأشخاص كانوا يعترضون، فرتَّبوا لهُم هذه الكرامة فَأسكتوهم بها، وإلَّا هذه الكرامة لا حقيقةَ لها..!! لماذا لم يعمل الشَّيخُ الطوسيّ ويلتزم بكتابهِ، لماذا خالفَهُ إذا كانت هذه القضيّة حقيقيّة؟! لماذا لم يلتزم بها المُحدِّث النوري الَّذي رواها؟! لماذا لم يلتزم بها أغا بُزرك الطهراني الَّذي ضخَّمها وكبّرها؟! لماذا لم يلتزم العُلماء الآخرون؟! أنا أسأل أغا بُزرك الطهراني أقول رحمةُ الله عليك يا أغا بُزرك الطهراني هل عَملت برسالة النِّهاية؟! هل عَملت برأي الشَّيخ الطوسيّ في مسألة الخُمس ودفن حقّ الإمام من الخُمس الَّذي ذكَرهُ في رسالتهِ النِّهاية؟ هل عملت بهذا الرأي؟! هل عَمَل العُلماء الأعلام بهذا الرأي ودفنوا الخُمس ولم يتصرَّفوا فيه؟! فإنَّ الشَّيخ الطوسيّ قد ذكر ذلك في رسالتهِ النِّهاية بأنَّ حقَّ الإمام يُدفن أو يُترك أمانةً ولا يجوز التصرُّف فيه، فإذا كانت رسالة النِّهاية بهذه المنزلة لماذا لم يلتزم أغا بُزرك الطهراني بهذا الأمر، ولماذا لم يلتزم به العُلماء الآخرون؟!

هكذا تُصنعُ الكرامات من دون أسانيد، من دون مصادر، كراماتُ أهل البيت يُشكَّكُ فيها، وتُصنع هذه الأكاذيب، يُناقشون أحاديثَ أهل البيت بالقلمِ والمسطرة، ويَحثُون مثل هذه الأكاذيب في أذهانِ الشِّيعة ليصنعوا من العُلماء أصناماً لا يجوز نقدُهُم ولا يجوز الرَّد عليهم وهُم أنفُسُهم يُناقِضُون أنفُسَهم، الشَّيخ الطوسيّ هو بنفسهِ يُناقض نفسَهُ في كتبهِ وآرائهِ، كما قُلت قبل قليل بأنَّ الشَّيخ الطوسيّ ليس دقيقاً في نقلهِ للأحاديث، حينما أُراجعُ كتاب التهذيب فإنّي لا أعتمدُ عليه، بل أُراجع الأصول والمصادر إذا كانت متوفرّة، كثيرٌ من الأحاديث التي في التهذيب موجودةٌ في الكافي، ولكنّي لا أرجعُ إلى التهذيب بل أرجع إلى الكافي، لأنّ الكافي شديدُ الضَبْط، أمَّا كتابُ التهذيب وهو من كُتُبِنا ومن الأُصُول الأربعة، ولكنَّ الشَّيخ الطوسيّ لم يَكُن دقيقاً، قد لا تقبلون كلامي، أنا أنقُل لكم كلام العُلماء، أنقُل لكم كلاماً من عالِمٍ إخباريٍّ وكلاماً من عالِمٍ أُصوليٍّ:

هذا هو (أعيانُ الشِّيعة) المُجلَّد التاسع، دار التعارف للمطبوعات، أنقل كلاماً عن الشَّيخ يوسف البحراني وهو من أبرزِ رموز المدرسة الإخباريّة: **وهو ما وَقَع للشَّيخِ المذكور–** يعني الشَّيخ الطوسيّ–**سيَّما في التهذيب من السَّهو والغفلة والتحريف والنُقصان في متون الأخبار وأسانِيدِها، وقلَّما يخلو خبرٌ من عِلَّةٍ من ذلك ما قالَهُ صاحِبُ اللؤلؤة–**وهو الشيخ يوسف البحرانيّ**– بعد أنْ ذكر كلام ذلك القائل عن بعض مَشايخهِ المُعاصرين،** إلى أنْ يقول: **سيَّما في التهذيب من السَّهو والغفلة والتحريف والنُقصان في متون الأخبار وأسانِيدِها، وقلَّما يخلو خبرٌ من عِلَّةٍ من ذلك–:** والَّذي يُراجع يكتشف هذه الحقيقة، وأنا لا أقول هذا اعتماداً على هذا الكلام، لا شأن لي بهذا الكلام، أنا لا أعتمدُ كلام العُلماء، أنا أُدقِّقُ الأمور بنفسي، هكذا علَّمتني الحياة العلميّة، ولشكِّي فيما يقولُه العُلماء لا أعتمدُ على كلامهِم.

وهذا كلامُ عالِمٍ أصولي، كلام السيَّد مُحسن الأمين العاملي، هو صاحب الأعيان، يقول–: **وإنِّي شَخصياً قد تتبَّتُ كثيراً من أحاديثِ التهذيب وطابقتُها مع متون أحاديث الكافي فعثرتُ على جُملةٍ من الاختلاف في المتون بكلمة أو كلمتين، وعلى الأكثر لا تُخِلّ بالمعنى والمقصود والَّذي يبدو–:** أنا أقول بل تُخِلّ بالمعنى والمقصود وهذا ترقيعٌ بالنسبة لي ولتجربتي العلميّة مع هذه الكتب، نعم، هذا هو

ترقيع، ترقيعُ العُلماءِ للعُلماء، باعتبار أنَّهُ ذكر كلاماً لعالِمٍ إخباري، وهذه الحسّاسية بين قولِ الإخباري وقولِ الأصولي فلا يُريد أنْ يُقوّي كلام الإخباريّ:-**والَّذي يبدو للمُتَتَبِّع أنَّ الشَّيخ الكُليني كان أَضْبَط في نقلِ مَتنِ الحديث وهُو أَسْبَقُ منه، فعند تعارُض النَّصين مع اتِحادِ الرِّواية مَسْنداً حيثُ يبدو اتحادُهُما متناً يكونُ الترجيح لا شك لمتنِ الكافي،** إلى أنْ يقول: **وتِلك مِيزةٌ للكافي على التهذيب بل الاستبصار لا يُمكنُ لباحثٍ أنْ يُنكِرها–**: هنا عدمُ دِقَّةٍ في نقلِ الحديث.

فهذه الكرامةُ أيضاً هي عدمُ دِقَّةٍ في نقلِ الحديث من قِبَلِ الَّذين نقلوها، هذه أكاذيب كأكاذيب كرامة الزِّيارة الَّتي لا سند لها، هُم العُلماء يُطالبون بالأسانيد والمصادر وأنَّ الشَّيخ الطوسيّ وهو في جوارِ أمير المؤمنين كما تقول الكرامةُ ما كان يزور أمير المؤمنين وهذه القضيّة حتَّى في زماننا هذا، هناك من المراجع من هو في جوار أمير المؤمنين ولا يزور أمير المؤمنين، ولربّما تمر السُنون والسنون الطِوال ولم يزرهُ إلَّا مرَّة أو مرَّتين، وهذه متكرِّرة ليس فقط في هذا التأريخ، هذه من بقايا آثار الشَّيخ الطوسيّ، ولا زال المنهج ماشياً، فتقول الكرامةُ: بأنَّ زوجتهُ لامَتهُ بقولها إنِّي لا أراك تذهب إلى زيارة أمير المؤمنين!! فقال تعالي معي إلى السَّطح، فصعد إلى السَّطح فسلَّم على أمير المؤمنين وهو على سطحِ بيتهِ، يعني نفس مسجدِ الطوسيّ، فسمعت زوجة الطوسيّ ردَّ سلامِ أمير المؤمنين بأذنها. ما هو سندُ هذه الحكاية؟! لا سند لها، أنا لا أستبعدُ ذلك، الأَئِمَّةُ عطاؤهم واسع وشيعةُ أهل البيت إذا أخلصوا فالأئِمَّةُ أيضاً يُعطونَهُم على قَدرِ أوعيَتِهِم، وأنا لا أشكُّ في إخلاص الشَّيخ الطوسيّ أبداً، لكنَّني أقول الشَّيخُ الطوسيّ مثلما نفع التشيُّع فهو أيضاً جرَّ الويلات على التشيُّع، قد لا يُحاسَبُ على ذلك فهو لم يكُن قاصداً المقصَد السيئ، ولكن الواقع العملي هو هذا، وذلك كمن يقتُل شخصاً خطأً بسكين، لكنَّ القتل قد وقع، الشَّيخُ الطوسيّ ذهب، الَّذي يجبُ علينا نحنُ أنْ نُنقّي المنهج مِمَّا ألحقَهُ الشَّيخُ الطوسيّ وغير الشَّيخ الطوسيّ من فِكر الشَّافعي ومن فِكرِ غير الشَّافعي مِمَّا أُلحِق بساحة الثَّقافيةِ الشيعيّة، وهذه الحقيقةُ المُرَّة الَّتي أنادي وأُنبِّهُ بها منذُ سِنين طويلة هي جريمتي عند المؤسَّسة الدينيّة، واللهِ ما عندي من جريمةٍ إلَّا هذه الجريمة، جريمتي هي هذه، وكُلَّ ما تسمعونهُ وتقرأونهُ عنّي لا يعدو هذا. لا بأس قولوا بأنّي شيطان، شيطانٌ ولكن جريمتي هي هذه، أنَّني أدعو إلى تنقيحِ الثَّقافةِ الشيعيّةِ مِمَّا أُلحِقَ

بها من فِكر المخالفين، هذه هي جريمتي وليس هُناك من جريمةٍ أخرى، قد يكونُ الشَّيطان ينطقُ على لساني كما يقولون إلَّا أنَّ نطق الشَّيطان هذا مدعومٌ بالوثائقِ والحقائق، فماذا أصنعُ لشيطاني وشيطاني يتكلَّمُ الصِّدق، إنَّهُ شيطانٌ يتحدَّثُ بالحقائقِ والوثائق الَّتي لا يستطيعُ *الرَّحمانيّون* أنْ يُواجهوها، وإذا أرادوا أنْ يُواجهوا هذه الحقائق فإنّهم يُواجهونَها بالشَّتيمةِ والاتهامات ولا شيء وراء ذلك، والحديثُ طويل طويل، لا ينتهي عند هذا الحدّ، لكنَّني سأطوي حديثي هذا الَّذي عنونتهُ (الصَّنميةُ تصنعُ الأوهام)، وفي يومٍ غدٍ عُنوانٌ جديد، مُلتقانا غداً نفسُ الموعد، بثٌّ مباشر ونفسُ الشَّاشة، القمرُ الفضائيّة، الصّوتُ الشيعيّ المُميَّز في عالم الإعلام الشيعيّ.

أترُكُكم فِي رِعَايَة القَمَر.. وأتوسَّلُ بأُختِ القَمَر للقَمَر، وهذه ليلة ميلادها، أنْ يكون شفيعَنا في هذه الليلة عند إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، أن ينظُر إلينا بلُطفهِ وجودهِ ورحمتهِ وكرامتهِ، صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه.. سَلاماً يَا قَمَر.

أَسْألُكُم الدُّعَاء.. فِيْ أَمانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**